



قسم الدراسات اللغوية والأفبفة

رففة إفءاع النسخة النهائية لمذكفة الماسفر

أنا الممضف (ة) أسفله الأستاذ (ة): معراجف عمر

الرففة العلمفة: اسفاد ففلم عالف

بصفف مشرفا (ة) على مذكفة الماسفر الفاصة بالطالف (ة):

الاسم واللقب: بولفك بفسلفة

الففص: لسانف رففسفة

السنة الجامعفة: 2025/2026

والموسومة: "..... مزارف الطالف عفف العفرف العف" رف فءولف

أشء أن الطالف (ة) قء أفف (ف) إفجاز المذكفة وفق الفوففاهف العلمفة والمففهفة المفلوبة، وبءء
مناقشفها والأفء بعفن الففءاف ملافاف لفئة المناقشة ففصحفها، أرفص له (ا) بفءاع النسخة
الفاففة للمذكفة لءف مكفبة الكلفة.

مسفغانم فف:/...../.....

مصادقة رففس القسم

إمضاء الأستاذ المشرف



أ.ء عفول شففرف

رففسف

قسم الدراسات اللغوففة والأفبفة

أ.ء معراجف عمر
أستاذ اللسانففاهف
الدراساف اللغوففة
جامعة مسفغانم

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص لسانيات تطبيقية

تداولية الخطاب عند البشير الإبراهيمي (مقاربة تداولية)

إشراف:

أ.د/عمر معراجي

أ.د معراجي عمر
أستاذ اللسانيات
قسم الدراسات اللغوية
جامعة مستغانم



من إعداد الطالبة :

بوبركة سهيلة

لجنة المناقشة:

الرتبة/ الإسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
أ. د/جعفر يايوش	جامعة عبد حميد بن باديس _ مستغانم	رئيسا
أ. د/عمر معراجي	جامعة عبد حميد بن باديس _ مستغانم	مشرفا ومقررا
أ.د/ حسين بن عائشة	جامعة عبد حميد بن باديس _ مستغانم	عضوا

السنة الجامعية : 2025-2026

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص لسانيات تطبيقية

تداولية الخطاب عند البشير الإبراهيمي (مقاربة تداولية)

إشراف:
أ. د/عمر معراجي

من إعداد الطالبة :
بوبكر سهيلة

لجنة المناقشة:

الرتبة/ الإسم واللقب	اسم الجامعة	الصفة
أ. د/جعفر يايوش	جامعة عبد حميد بن باديس _مستغانم_	رئيسا
أ. د/عمر معراجي	جامعة عبد حميد بن باديس _مستغانم_	مشرفا ومقررا
أ.د/ حسين بن عائشة	جامعة عبد حميد بن باديس _مستغانم_	عضوا

السنة الجامعية : 2025-2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

ليس النجاح أن تصل فحسب، بل أن تصل بعد أن تتجاوز كل ما ظننت
يوماً أنه سيمنعك
أهدي تخرجي

"إلى نفسي"
تلك التي خاضت معاركها بصمت، وتحملت ما لا يعلمه إلا الله
"إلى أبي"
الغالي كنت لي الأب والطبيب والرفيق في محنتي
أنفقت وسعيت حتى عافاني الله

"أمي الحبيبة"
إلى من علّمتني الأخلاق قبل الحروف إلى من تألمت حين اشتدّ بي المرض إلى من
بكت حين بكيت إلى من ساندتني في أصعب أيام حياتي

إلى الذين كانوا عوناً وسنداً ورفقةً جميلةً في كل خطوة، فكان نجاحي أجمل
بوجودهم
"إخوتي"

"سهيلة"



شكرو عرفان

قال الله تعالى: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ}

أتوجّهُ بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل «معراجي عمر» على توجيهه الكريم ودعمه
السخي الذي كان عوناً لي لإتمام هذا العمل.

مقدمة

مقدمة:

إنّ اللغة وسيلة أساسية للتواصل بين بني البشر، فهي الركيزة الأولى التي قامت عليها الحضارة الإنسانية، وهي ما يميّز الإنسان عن سائر المخلوقات على هذه الأرض، فيها يفكر وبها يبني مجتمعه وبها يحافظ على ثقافته من عادات وتقاليد وتراث قديم.

اللغة ليست مجرد أصوات منطوقة ولا كلمات مكتوبة بل هي وعاء للفكر وجسر للتواصل والتفاهم بين الأنا والآخر. وقد اعتبرت الدراسات اللسانية التقليدية اللغة مجرد نظام من القواعد الثابتة، فالنحويّون كان تركيزهم منصبا على القواعد والاعراب وضبط أواخر الكلم، والبنويّون درسوا اللغة على أنها نظام من العلامات تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها، أما التوليديون التحويليون أمثال تشومسكي فاهتموا بالبنية العميقة التي تتيح للإنسان إنتاج عدد لا متناهي من الجمل بقواعد محدودة، لكنهم أغفلوا دراسة الخطاب بوصفه وحدة تواصلية متكاملة إذ حصروا اهتمامهم بالجملة وبنيتها.

نتيجة لهذا ظهرت الحاجة إلى منهج جديد يدرس اللغة في سياقها الواقعي، وهو المنهج التداولي الذي حوّل الوجهة من السؤال عن صحة الجمل نحوياً إلى السؤال عن قصد المتكلم من كلامه وأثر هذا الكلام على السامع.

وكان مفهوم الخطاب هو الأداة الرئيسة لتطبيق هذا المنهج الجديد.

فالخطاب بمعنى إلقاء الكلام ومشافهة الناس للتأثير فيهم واقناعهم أو نقل المعرفة إليهم أو لتغيير سلوكيات الافراد وفقا للسياق الاجتماعي والزمني، ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على موضوعنا المعنون بـ «تداولية الخطاب عند البشير الإبراهيمي (مقاربة تداولية)» لأسباب ذاتية تمثلت في الرغبة في تطوير المهارات البحثية والتحليلية والتعرف أكثر على المنهج التداولي، وأخرى موضوعية تمثلت في ملائمة خطاب الإبراهيمي للدراسة التداولية.

ومنه تجتهد هذه الدراسة للإجابة عن إشكالية كيف تجلّت الآليات التداولية في خطبة الرجوع إلى هدي القرآن والسنة للبشير الإبراهيمي؟ ويتفرع عن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها ما هي التداولية؟ وما مفهوم أفعال الكلام وقصديتها وكيف تجلّت في خطبة الإبراهيمي؟ فيمّ يتمثل السياق النصي والنفسي وسياق المقام في خطاب الإبراهيمي؟ كيف وظّف البشير الإبراهيمي الإشارات في خطابه وما دلالتها التداولية؟ كيف استثمر الإبراهيمي تقنيّتي الروابط والسلالم الحجاجية لإقناع المتلقي؟ للإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل يحتوي مفهوم التداولية ونشأتها ومرجعياتها، بالإضافة إلى فصلين نظري وتطبيقي، قسمنا الفصل النظري المعنون

ب: أسس التحليل التداولي إلى ثلاث مباحث، خصّصنا المبحث الأول للأفعال الكلامية ومستوياتها وأقسامها عند كل من أوستن وسيرل، إضافة إلى قصدية المتكلم. و خصّصنا المبحث الثاني للتعريف بالافتراض المسبق والسياق بأنواعه،

وختمنا الفصل بمبحث ثالث تناولنا فيه الإشارات بأنواعها والحجاج وتقنيّتي الروابط والسلالم الحجاجية. أمّا الفصل التطبيقي فوضعناه تحت عنوان «آليات المقاربة التداولية في خطبة الرجوع إلى هدي القرآن والسنة للبشير الإبراهيمي»، تناولنا فيه ثلاثة مباحث، قمنا في المبحث

الأول باستخراج الأفعال الكلامية من الخطبة وتبيان قصدها التداولي، وفي المبحث الثاني درسنا الخلفية المعرفية والبيئة الخطابية للخطبة، أمّا في المبحث الثالث والأخير فاستخرجنا الإشارات بأنواعها (شخصية، زمانية، مكانية)، ووقفنا على آيتي الحجاج (الروابط والسلالم). وأنهيّا البحث بخاتمة لخصت نتائجه. معتمدين في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي التداولي، وعلى مصادر ومراجع أهمّها:

استراتيجيات الخطاب، لعبد الهادي بن ظافر الشهريّ. آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، لأحمد نحلة. آثار البشير الإبراهيمي، لأحمد طالب الإبراهيمي. وقد تمّ الاطلاع على بعض الدراسات السابقة للإفادة منها كـ: الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي، باجي بن عودة.

المقتضيات التداولية في خطب محمد البشير الإبراهيمي، زهرة كلال. ومع توقّر هذه المادة المعرفية على الشبكة والكتب، لم يسلم البحث من وجود صعوبات تمثّلت في الخلط والتداخل بين المصطلحات. في ختام هذا البحث نسأل الله التوفيق ونتقدّم بجزيل الشكر إلى الأستاذ: «معراجي عمر» على ما قدّمه لنا من توجيه و إرشاد، وللجنة المناقشة لحملها عناء القراءة والتدقيق.

مدخل:

1/ مفهوم التداولية

2/ ميلاد التداولية

3/ المرجعيات الفلسفية والسيمائية واللسانية للتداولية

لم يعد التياران البنيوي و التوليدي في أيامنا ، هما التيارين الوحيدين الذين يهيمنان على ساحة الدراسات اللسانية، فقد أفرزت المعرفة المعاصرة نظريات و مفاهيم لغوية انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة منها ، التيار التداولي ، كما أثارت التداولية الكثير من الجدل و النقاش في الأوساط المعرفية العربية باعتبارها مقاربة وحقلا معرفيا يدرس اللغة من وجهة نظر مختلفة .

و عليه ماهي التداولية ؟ كيف نشأت ؟ وماهي مرجعياتها ؟

مفهوم التداولية:

لغة : جاء في معجم الوسيط " دال / الدهر دولة " انتقل من حال إلى حال ، أدال الشيء : جعله متداولاً ، داول كذا بينهم : جعله متداولاً تارة لهؤلاء ، وتارة لهؤلاء
إندال القوم : "تحولوا من مكان إلى مكان ، تداولت الأيدي الشيء أخذته هذه تارة و هذه تارة"
1 "

كما تعود الكلمة التداولية في أصلها الأجنبي *pragmatique* إلى كلمة اللاتينية *pragmaticus* العائد استعمالها إلى عام 1440 وتتكون من الجذر *pragma* وتعني عملاً أو فعلاً ثم صارت الكلمة مع اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى العمل أو الفعل.²

كما ورد لفظ التداولية في القرآن الكريم قال الله تعالى:
(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) [سورة آل عمران - الآية 140]. يتضح من خلال هذه التعريفات أن مصطلح التداولية يدل في غالبه على التحول و التغير من حال لأخرى.

اصطلاحاً :

التداولية في الاصطلاح اللساني هي:

دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكييبها النحوية.³

دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة.⁴

ويعرفها مسعود صحراوي بقوله : هي نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطاب ضمن أحوالها التخاطبية.⁵

¹ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، إيران ، طهران ، ط2 ، د س ، ج 1 ، ص 304

² مرتضى جبار كاظم ، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني ، دار مكتبة عدنان بغداد ، دار الأمانى ، الرباط ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، منشورات ضفاف ، ط1 ، 1436هـ/2015م ، ص 13

³ بهاء الدين محمد يزيد ، تبسيط التداولية ، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2010، ص18

⁴ المرجع نفسه ، ص18

⁵ مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب " دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي |دار التنوير ، الجزائر ، ط1، 1429هـ/2008م ، ص 26

كما يعرفها الباحث الجليلي دلاش بأنها " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث ¹.

تهتم التداولية بعناصر التخاطب والتحاور فتراعي قصد المتكلم ونواياه وحال السامع وظروفه وتبحث في شروط نجاعة الرسالة وسلامة الحوار بين المتخاطبين وكل ما يحيط بهم ².

و منه نستنتج من هذه التعريفات ما يلي:

_ التداولية هو علم الاستعمال الغوي ..

تعني بالسياق الواقعي الزمان والمكان الذي وجد فيه الخطاب

_ تهتم بالمتكلم وقصديته وبظروف المتلقي.

_ تهدف إلى إيصال الرسالة على أكمل وجه لإنجاح عملية التواصل بين المتكلمين .

ميلاد التداولية:

مرت التداولية في تاريخها الطويل بعدة تحولات ، فبعد ما كانت تنعت بسلة المهملات أصبحت حقلا معرفيا خصباً لا حدود له تمنعه من اقتحام حقول أخرى.

تعود بدايات التداولية إلى 1938 حين تحدث شارل موريس عن السيمزويس في أبعادها الثلاثة البعد التركيبي والبعد السيميائي الدلالي والبعد التداولي.

لكن التداولية في هذه الحقبة اقتصرت على دراسة الاشارات كضمانر التكلم وظرفي الزمان والمكان (الآن وهنا) ³.

أما في مرحلة الخمسينيات فقد صاغت التداولية معالمها خاصة مع سلسلة المحاضرات التي القاها أوستن سنة 1955 بجامعة هارفرد حول أفعال الكلام، إضافة الى ذلك كانت جهود بول غرايس هي الأخرى مؤثرة وحاسمة حيث بلور مقالته Logic and Conversation : ما يعرف بنظرية المحادثة أوضح من خلالها أن تأويل ملفوظ ما يعتمد على عاملين: معنى الجملة المتلفظ بها من جهة و سياق التلفظ من جهة أخرى . وأضاف إليها غرايس مبدأ التعاون ⁴.

وإذا أمكننا القول أن التداولية في البداية كانت مجرد مشروع ثم اكتسبت في مرحلة ثانية بعض الأهمية مع أبحاث أوستن و غرايس وغدت اتجاها قائماً بذاته ، فإن المرحلة المهمة في تاريخ التداولية تزامنت مع إنفتاحها على العلوم المعرفية و الأبحاث المتعلقة بالذكاء

¹ الجليلي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992، ص1

² باديس لهويل ، التداولية و البلاغة العربية ، مجلة المخير أبحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري ، جامعة محمد خير بسكرة ، العدد 07، 2011، ص158

³ جواد ختام ، التداولية أصولها و إتجاهاتها ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ص1 ، 1437هـ/2016م، ص20

⁴ المرجع نفسه ، ص20، ص21

الإصطناعي وهي أبحاث غيرت الوجه العام للتداولية وأعلنت ميلاد ما يعرف بالتداولية المعرفية مع نظرية الملائمة لسبيربر و ولسن (1986_1989م)¹.

أما ديكر و فاضفى على التداولية بعدا دلاليا حينما حاول التأسيس لتداولية مندمجة في الدلالة ضمن ما يعرف بنظريته دفعته إلى تبني أطروحة الباحثة ماريون كاريل Marion caril ، المعروفة بنظرية المجموعات الدلالية وهي نظرية تفتتح على النظرية العامة لتعدد الأصوات.

من هذا المنطلق لم تعد التداولية لائحة محدودة من المفاهيم حسب ماتعتقد أن ربول Anne Rebol و إنما تعدت مجال الكلمة إلى الجملة أو بالأحرى الملفوظ ، كما تخطت مرحلة المشروع لتتحول إلى اتجاه له إنشغالاته الخاصة بيد أن ذلك لم يحل دون الإستمرار في تحاشي التداولية بالنظر لما تطرحه من غموض و التباس متصلين بحدودها و مفاهيمها وصلاتها بحقول معرفية أخرى.²

المرجعيات الفلسفية والسيمائية و اللسانية للتداولية :

أ/ المرجعيات الفلسفية :

إن أهم ما ميز الدرس اللغوي قبل ديسوسير وبعد مسيرة الإتجاهات البنيوية المختلفة هو إستناده إلى الحقل الفلسفة على إختلاف تواجدها ، وهو ما حدث مع التداولية ، فمن بين الفلسفات التي أثرت في ميلاد التداولية نذكر :

(1) الفلسفة الإغريقية :

اهتمت الفلسفة باللغة منذ القدم وبحثت في العلاقة بين اللغة والواقع (السياق) ودرست الحجاج والخطاب و أثر الخطاب في السامع وغيرها من الأغراض البلاغية .

و طور الفلاسفة أمثال أفلاطون و أرسطو منوالا كلاسيا للبلاغة يقوم على معرفة انفعالات المتلقي و دراسة علاقة الكلام بالواقع والسياق حيث وظف أرسطو العديد من المفاهيم التداولية في دراسة الأشكال اللغوية في عصره مثل (فن التأثير في السامع ، العلاقة بين أنواع الملفوظات ،ومقاماتها العلمية او القانونية أو السياسية) وقد أثرت هذه الأفكار في الاتجاهات الحديثة المؤسسة للتداولية إضافة إلى مبحث الحجاج الذي خصه أرسطو بعناية فائقة في كتابه الخطابة .³

وبذلك أسهمت هذه الفلسفة في دراسة العلاقة بين الكلام و الواقع (السياق) و اهتمت بأثر الخطاب على المتلقي إضافة إلى مبحث الحجاج الذي يعتبر حجر أساس في التداولية .

(2) الفلسفة البراغمية / النفعية أو الذرائعية :

البراغمية مذهب فلسفي أمريكي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة ، رابطا بين النظرية و التطبيق ، وقد نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان شارل سندرل أول

¹ المرجع نفسه ، ص 21

² جواد ختام ، التداولية أصولها و إتجاهاتها ، ص 21_22

³ فريد زغلامي ، الأصول والمرجعيات الفلسفية و السيمائية و اللسانية للتداولية مجلة إشكالات في اللغة و الادب ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، العدد 1 ، المجلد 13 ، 1 مارس 2024 ، ص 149

من إستخدام مصطلح براغماتية في العصر الحديث ، حيث نشر مقالا سنة 1905 بعنوان " ما الراغماتية ؟ " تعرض فيه المفهوم البراغماتية و أبعادها المعرفية ، وبعدها تطورت الراغماتية في القرن العشرين مع وليام جيمس wiliam james الذي إهتم بالجانب المنفعي و المصلحي و يقول في ذلك : "إن الأفكار تصبح صادقة بقدر ما تساعدنا على أن نربطها بأجزاء من خبرتنا بطريقة تؤدي إلى سلوك ناجح في الحياة يضاف إلى ذلك علينا أن نستخرج من كل لفظ قيمته الفورية الفعلية ، و أن نضعه موضع العمل في مجال خبرتنا ، بحيث تكون قيمة الفكرة مرتبطة بنجاح السلوك الذي يؤديه الإنسان بناء على إعتقاده في صحتها .¹

فهذه الفلسفة تختزل الحقيقة في منفعة وصحة الفكرة تعتمد على ما تؤديه من نفع . وسيكون لها تأثير كبير على قضايا التداولية خاصة أفعال الكلام التي اهتمت بدراسة ما ينتج عن الفعل القول من آثار عملية وما يحدث من تغيير في السلوك الإنساني ومدى الصدق في محتوى الخطاب ومطابقته للواقع .²

وعليه نلخص إلى أن الفلسفة البراغماتية ربطت بين صحة الفكرة و منفعتها العملية و التأثير الذي تحدثه فنتج عن التركيز على هذه الآثار العلمية للغة أثر في التداولية خاصة في نظرية الأفعال الكلامية .

(3) الفلسفة التحليلية (المنطقية) :

طور الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه (Gottlob Frege) ثم الفيلسوف البريطاني برتراند رسل Bertrand Russell النظرية المنطقية في الفلسفة والتي إستهدفت إعادة تأويل الرياضيات بإعتماد مبادئ منطقية صرفة ، و أول نتيجة لها أنها فصلت الفلسفة التحليلية عن النظريات التي يمكن تسميتها بالتأليفية ، إضافة إلى ذلك فقد أدت أعمال فريجه إلى الفصل بين اللغة العلمية و اللغة العادية فالأولى ضرورية في البرهنة الحسابية و هدفها وضع الحقيقة و لها معنى واحد .

أما الثانية ، أي اللغة العادية فيجب أن تكون متعددة المعاني فاللغة العلمية منطقية بحثة تطابق الحقيقة المعبرة عنها أما اللغة العادية فتتسم بالمجازات و الإحالات ولا تطابق الواقع دائما .

في هذا الإطار درس فريجه علاقة الملفوظات بالعالم والتفاعل بين المتخاطبين و قد أثرت أفكاره في أعمال فلاسفة اللغة الذين ركزوا على دراسة الإستعمال اللغوي في علاقته بالواقع أمثال جون أوستن John Austin وجون سيرل John Searl اللذان درسا الفعل الكلامي في علاقته بالواقع و الأثر الذي يحدثه في المتلقين ، و الفعل الانجازي الذي يغير من حال المتلقي .³

وعليه فالفلسفة التحليلية ميزت بين اللغة العلمية (الدقيقة) واللغة العادية وهذا التمييز وجه الاهتمام نحو دراسة استعمال اللغة و تفاعلاتها .

¹ فريد زغلامي ، الأصول والمرجعيات الفلسفية و السيميائية و اللسانية للتداولية ، المرجع السابق ، ص149

² المرجع نفسه ص 150

³ المرجع نفسه ، ص 150

(4) الفلسفة الكانطية :

ذهب الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط Immanuel Kant إلى أن تحليل صلات المتكلم باللغة يجب أن تساهم في تحليل ما يقوله المتكلم .

أن لفظة Pragmatisch الذي استعمله كانط في كتابه " تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق " ليس بعيدا عن استعمال لفظة . التداولية الذي نجده عند التداوليين ، بل إن بيرس صرح أنه استعار المصطلح من كانط الذي حدد مفهوم هذا المصطلح بناء على أن قيمة الشيء تتعين انطلاقا مما يترك من آثار ملموسة أو منفعة متحققة ، وتطرق كانط إلى قضايا عدة مرتبطة بالتداولية على رأسها ، ضرورة مراعاة السياق في تحليل اللغة ربط قيمة الفعل الكلامي بالمكاسب التي يحققها في الواقع .¹

وبذلك ففلسفة كانط تربط قيمة الشيء في المنفعة أو النتائج المترتبة عليه في الواقع مما فتح الباب لدراسة أفعال الكلام .

(5) فلسفة اللغة العادية عند لودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstien :

تأثر لودفيغ بما جاء به غوتلوب فريجه وتجمع بينهما مسلمة مشتركة وهي أن فهم الإنسان لذاته يتركز في المقام الأول على اللغة فهي التي تعبر له عن هذا الفهم .

يطلق على فلسفة لودفيغ فلسفة اللغة العادية وهي التي نشأت بين أحضانها ظاهرة الأفعال الكلامية و في سنة 1930 ترك لودفيغ تحليل البنية المنطقية للغة العلمية ، ليهتم باللغة العادية ولتحقيق هذه الغاية تمسك بموقف نسبي يجعل مهمة الفلسفة وصف الإستعمال الشائع للغة ودراسة حالات ورودها أي وصف اللغة الطبيعية المستعملة من قبل أشخاص عاديين في الحياة اليومية في علاقتها بالمتكلمين والمتلقين و الظروف و المقامات و المواقف المتعددة و هو ما أولته التداولية وخاصة نظرية أفعال الكلام عناية كبيرة فيما بعد .²

و انطلاقا من ذلك رفض لودفيغ النظرة التي ترى الفكر منفصلا عن اللغة إذ هما غير منفصلين بل يبني أحدهما الآخر بشكل متبادل لتحقيق الغاية التواصلية ، و بهذا لم تعد اللغة وسيلة للفهم أو تمثيلا للعالم بقدر ما هي وسيلة تأثير في الآخرين لارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل ولم تكتسب هذه الفكرة قيمتها إلا بعد أن تبناها فلاسفة أكسفورد و أوستن و سيرل من بعده ، وقد بدا أثر لودفيغ عليه واضحا في كتابة كيف تصنع الأشياء بالكلمات ، وتلميذه سيرل في استلهامه لبعض الأفكار هذا الفيلسوف و أخذ معايير في دراسة الأفعال الانجازية و تحليل مكوناتها وتصنيفها ، كما كان لهذه الرؤية دور في توجيه الأنظار إلى العناية بالحجاج الذي يعد مبحثا أساسا من مباحث التداولية .³

كما عرّف فيتغنشتاين فكرة ألعاب اللغة التي تعني أن الالفاظ التي نتلفظها ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها، فلعبة اللغة حسبها هي كمثل الألعاب الأخرى كالشطرنج وغيرها . وكما أن لكل لعبة قواعد فإن لكل لغة قواعد لا يجب مخالفتها وإلا فسدت اللغة وأصبحت دون

¹ فريد زغلامي ، الأصول والمرجعيات الفلسفية و السيميائية و اللسانية للتداولية ، المرجع السابق ، ص151

² المرجع نفسه ، ص 151

³ المرجع نفسه ص 151

معنى، ومنه نخلص في الأخير الى أن فيتغينشتاين كان له دور كبير في التداولية من خلال أبحاثه التي ساهمت في التأسيس لها.

(6) نظرية أفعال الكلام عند جون أوستن John Austin:

تعد نظرية "أفعال الكلام" التي تنسب إلى اللغوي جون أوستن من أهم أسس التداولية و مرجعياتها ، حيث يرى أن اللغة ليست مجرد وصف للعالم . و تمثيل له بقدر ماهي إنجاز لأفعال وتوقيع لأعمال .

عرف أوستن من خلال محاضراته في فلسفة اللغة التي قدمها بجامعة هارفارد في عام 1995م و التي نشرت عام 1962 م بعد وفاته بعنوان " كيف ننجز أفعالا بالألفاظ " How to do things with words" و أدخل أوستن في محاضراته مفهوما محوريا في التداولية هو مفهوم "فعل الكلام" مدافعا بذلك عن فكرة أن اللغة في التواصل ليس لها وظيفة وصفية بل لها وظيفة عملية .¹

ب/ المرجعيات السيميائية :

كانت بداية علم السيميائ أو علم العلامات من ميدان نظرية المعنى حيث التفتت الفلاسفة الأمريكيان إلى دراسة العلامة كأساس لتشكيل المعرفة الإنسانية و من أهم أعلام السيميائ الذين أسهموا في بناء التداولية نذكر :

1_ شارل سندرس بيرس (1839_1914) charles sanders peirs :

يعد بيرس المؤسس الأول لعلم السيميائ بعد أن أخذه عن الفيلسوف الإنجليزي جون لوك John Locke، كما درس بيرس المعرفة الإنسانية من خلال تشكلها في العلامات أي في عمليات الترميز التي تخضع لها الأشياء و التجارب ، و أسس بذلك علما يدرس العلامات من الناحية المنطقية سماه السيميائ .

اجتمعت فكرة السيميائ و التداولية عند بيرس لارتباطها الرئيس بالفكرة و المعرفة من خلال: أ/ يمثل فعل المعرفة من جهة نوعا من السلوك عندما تتفاعل الذات مع الأشياء و التجارب ، وهو أساس المذهب البرغماتي .

ب/ لا يحتفظ الذهن من جهة ثانية بفعل المعرفة إلى بتحويل التجارب إلى علامات يتم الاحتفاظ بها ، وهو ما يسمى بفعل السمطقة .²

وبذلك ربط بيرس بين السيميائ و البراغماتية و رأى أن العلامة لا معنى لها بذاتها بل تتشكل من خلال تفسيرها و استعمالها .

¹ فريد زغلامي ، الأصول والمرجعيات الفلسفية و السيميائية و اللسانية للتداولية ، المرجع السابق ، ص 152

² المرجع نفسه ، ص 153 ص 154

(2) شارل وليام موريس (charles william moris 1901_1979):

هو فيلسوف سيميائي أمريكي تأثر بأعمال أستاذه بيرس في اتخاذ منظور يلتحق بمنظور فريجه ورسل بالإضافة إلى فتغنشتين في كتاباته المتأخرة وهو منظور اللغة العادية ، واعتبر التداولية جزءا من السيميائية عند تمييزه ثلاثة فروع للسيميائية وهي علم التراكيب (النحو) وعلم الدلالة و التداولية ، ونبه إلى أن التداولية تدرس علاقة العلامة بمستعملها وطريقة توظيفها وأثرها في المتلقين والظروف والسياقات المحيطة بها. وبهذا قسم موريس السيميائية إلى ثلاثة فروع أحدها هو التداولية الذي عرفه بدراسة علاقة العلامات بمستخدميها و السياقات المحيطة بها .¹

ج/ المرجعيات اللسانية :

أسهمت نظريات لسانية عدة في بناء التداولية ، حيث درست عناصر عملية التواصل كمؤثرات فاعلة لتشكيل الظاهرة اللغوية ونذكر من هذه النظريات مايلي :

(1) النظرية الوظيفية :

يقترن اسم هذه النظرية بحلقة براغ التي أسسها التشيكي " فيلام ماتيسوس Vilem Mathesius " عام 1926م ، و أشتهرت فيها أعمال نيكولاي تروبتسكوي Nikolai trubetzkoy ورومان جاكبسون Roman Jakobson ، وقد اشتركوا في الاهتمام بالتحليل الوظيفي في علم الفونولوجيا حيث جاء جاكبسون بنظرية وظائف اللغة وحددها في ست وظائف (تعبيرية ، شعرية، انتباهية ، إيعازية ، مرجعية ، ميتالغوية) والتي تتطلب عناصر أساسية هي : (المرسل ، المرسل إليه ، قناة الإتصال ، الرسالة ، و شفرة الاتصال ، كالسياق / المرجع .

وقد كانت لهذه النظرية أثر عميقا في اللسانيات التداولية لأنها أقيمت على مبادئ عملية دقيقة لوصف استعمال اللغة و ضبطها ، كما أنها أعادت الاعتبار إلى عناصر غير لغوية مؤثرة في الأشكال اللغوية المتواصل بها لسياق أو الوظيفة المرجعية .²

(2) الملفوظية (النظرية التلفظ):

تعد هذه النظرية من أهم اتجاهات البحث اللغوي التي أسهمت في تأسيس التداولية ، يعود أصلها إلى اللغوي شارل بالي في كتابه (اللسانيات الفرنسية) حيث أورد مصطلح تلفظ (Enonce) ويقصد به فعل النطق للعبارة و الجمل . ثم جاء بعده إيميل بنفيست الذي عمق دراسته حول الملفوظ بوصفه نتاج لعملية التلفظ ، و عرف عملية التلفظ بقوله توظيف اللغة من خلال إستعمال فردي " ، إذ رأى أن التلفظ هو الغطار الطبيعي لتشكيل اللغة ولا يمكن للسانيات ان تكون علما لظاهرة اللغوية الا بدراستها في اطارها الطبيعي وهو لتلفظ الاستعمال ، كما اهتمت الملفوظ بالسياق غير اللغوي في علاقته بتحديد دلالة الملفوظ وهو من أهم

¹ فريد زغلامي ، الأصول والمرجعيات الفلسفية و السيميائية و اللسانية للتداولية ، المرجع السابق ، ص154

² المرجع نفسه ، ص154 ، ص155

الموضوعات التي اعتنت بها التداولية لاحقاً تم تركيزها على دراسة اللغة في الاستعمال أو التفاعل.¹

إنّ فالملفوظية أحد أهم مراجع التداولية ساهمت بدورها هي الأخرى في تأسيس لعلم الاستعمال اللغوي .

(3) لسانيات النص :

أسهم تطور الدراسة العلمية للنص في بناء اللسانيات التداولية حيث عرف هذا العلم منذ ظهوره ثلاثة نماذج أساسية في المقاربة النصية .

المقاربة اللغوية النحوية : وتتمثل في البحث عن القرائن اللفظية لتماسك النصوص (الاتساق)

المقاربة الدلالية: قدم الدارسون نماذج دلالية تجمع بين النحو و المعنى في دراسة النص كأبحاث "فان دايك " حول البنية الكبرى .

المقاربة التداولية : لاحظ علماء اللغة بعد ذلك أن تشكل النص في مظهره الطبيعي لا يعتمد فقط على القرائن اللفظية و العلاقات الدلالية بل إن شكله مرهون بعناصر الموقف أم المقام وتعرف هذه الظاهرة بالتماسك التداولي .²

وبالتالي فإن لسانيات النص أظهرت أن التماسك النص لا يعتمد فقط على الروابط اللغوية و الدلالية بل أيضاً على العناصر تداولية مثل القصديّة و المقام و السياق .

¹ المرجع نفسه ،ص 155

² فريد زغلومي ، الأصول والمرجعيات الفلسفية و السيميائية و اللسانية للتداولية ، المرجع السابق ،ص155

الفصل الأول

أسس التحليل التداولي

المبحث الأول: أفعال الكلام وقصدية المتكلم.

المبحث الثاني: الافتراض المسبق والسياق.

المبحث الثالث: الاشارات والحجاج.

تعد التداولية من أهم الثورات المعرفية في اللسانيات الحديثة ، فبعدما كان الاهتمام بدراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها في البنيوية ، أصبح الاهتمام بدراسة اللغة أثناء الاستعمال ، وهو ما نجده في التداولية .

حيث استطاعت فرض نفسها في حظيرة العلوم بالرغم من تعدد وتنوع مصادرها ، و أقمت لنفسها مبادئ و أسس استندت عليها لدراسة اللغة .

و عليه اتفق الباحثون على أن البحث التداولي يقوم على أسس عدة في تحليل الخطاب أهمها ، أفعال الكلام و قصدية المتكلم و الافتراض المسبق و السياق و الإشارات و الحجاج .

المبحث الأول : أفعال الكلام و قصدية المتكلم

المطلب الأول : أفعال الكلام

تعد أفعال الكلام الفكرة الأولى التي نشأت منها التداولية فهي من أهم مراجعها .

إن مفهوم الفعل الكلامي لا يتضح إلى بالرجوع إلى نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها جون أوستين و طورها تلميذه سيرل فقد تعمق أوستين في انجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية ، حيث أدخل مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم و في تحليل العبارات اللغوية ، وتتجلى مقولة القصدية في الربط بين التراكيب اللغوية و مراعاة غرض المتكلم و القصد العام من الخطاب .¹

و أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الدراسات التداولية ، وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على شكل دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية لتحقيق أغراض انجازية ، كالطلب ، الأمر ، الوعد والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول ومن ثم فهو فعل يطمح أن يكون فعلا ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسستيا ومن ثم انجاز شيء ما .²

وعليه فالأفعال الكلامية من المفاهيم القاعدية التي يقوم عليها المنهج التداولي الذي يدرس الاستعمال اللغوي يبين كيفية تحقيق التواصل اللغوي بين المتخاطبين و فهم مقاصدهم وعندما يتحدث المتكلم فإنه إما يخبر أو يطلب أو يأمر أو ينهي أو يعد أو يشكر... الخ .

مستويات أفعال الكلام عند جون أوستن John Austin:

ينقسم فعل الكلامي عند أوستن إلى ثلاثة مستويات :

أ_ المستوى الأول : فعل القول : وهو التلفظ بمجموعة من الأصوات التي تخضع لقواعد نحوية و صرفية وتركيبية وتحمل دلالة ، وينقسم بدوره إلى ثلاثة مستويات :

__ فعل صوتي و فعل تركيب و فعل دلالي :

فالفعل الصوتي يقصد به التلفظ بالأصوات المنتمية إلى لغة ما و الفعل التركيبي هو ما تنتجه من كلمات وجمل إسنادية خاضعة لقواعد نحوية وتركيبية ، أما الفعل الدلالي فهو الذي يعتمد فيه على السياق لإعطاء معاني لكلامنا ، كما يعبر عن مختلف الدلالات التي يحملها الخطاب.³

ب_ مستوى الثاني : الفعل في القول (الفعل الانجازي) :

¹ خلف الله بن علي ، التداولية مقدمة عامة ، مجلو اتحاد الجامعات العربية لأداب ، جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء ، المركز الجامعي الدزائر ، العدد 1 ، مج 14 ، 2017 ، ص 224

² مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 54

³ راضية خفيف بوبكري، آليات التحليل التداولي للخطاب قضايا نظرية ونماذج تطبيقية ، مجلة التواصل في اللغات و الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، عناية (الجزائر) ، العدد 4، المجلد 24 / ديسمبر 2018 ص 113

وهو قول أو كلام قد يفيد تقريراً أو وعداً أو استفهاماً ما وهو المفهوم الأساسي و المركزي في نظرية أفعال الكلام بواسطة المتكلم أو هو قوته الانجازية.¹

و من أمثلة ذلك : السؤال ، إجابة السؤال ، إصدار تأكيد أو تحذير ، وعد أمر ، شهادة في المحكمة ... فالفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني (ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء.²

ج/ المستوى الثالث : الفعل بالقول (الفعل التأثيري)

التأثير بالخطاب وهو الفعل الناتج عن أقوالنا التي تحدث تأثيرات متباينة في الواقع وعلى سلوك الآخرين (الاقناع ، الامتاع) حيث يرتبط هذا الفعل بمدى استجابة المتلقي ، فالفعل التأثيري هو تلك الآثار الواقعية الملموسة أو رد الفعل الذي يتحقق على مستوى الواقع.³

ونلخص في الأخير إلى بنية الفعل الكلامي :

الفعل الكلامي الكامل = فعل القول +الفعل في القول +الفعل بالقول

ففعل القول هو التلفظ بشيء ما ، الفعل بالقول (يسمى أيضا الفعل المتضمن في القول) فهو انجاز فعل ضمن قول شيء ما ، أما الفعل بالقول (يسمى أيضا الفعل الناتج عن القول) فهي الآثار المترتبة على القول شيء ما .

أصناف الأفعال الكلامية عند أوستين :

صنف أوستين الأفعال اللغوية (الكلامية) إلى خمس أصناف :

1_صنف الحكميات : وهو أساسا صنف الأعمال القضائية ويوافق أفعال مثل : برأ_ أدان ، أصدر ، حكم الخ

2_صنف الممارسيات : وهو الذي يوافق شكلا آخر من الحكم يتصل بما ينبغي أن يكون أكثر مما يتصل بما هو كائن ، ويضم أفعالا مثل : حط من رتبته، قاد ، أمر ، أوصى .

3_صنف الوعديات : وهي التي تلزم المتكلم بتبني موقف ما أو بتبني عمل ما ، ويضم أفعال مثل : وعد، نذر ، ضمن ، رهن وأقسم .

4_صنف السلوكيات : وفيها يلتزم موقفا أو ردة فعل إزاء سلوك الآخرين أو وضعيتهم ، يوافق أفعالا مثل : اعتذر، شكر ، شجب.

¹ المرجع نفسه ص 113

² مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص56

³ راضية خفيف بوبكري، آليات التحليل التداولي للخطاب قضايا نظرية ونماذج تطبيقية، ص 113

5 صنف التبينيات: وهو آخرها ويستعمل في اعمال عرض ويوافق افعالا مثل: اثبت، نفى، سلم ب، ولاحظ¹.

بعد تبين ملامح الافعال اللغوية حاول اوستن تصنيفها الى خمسة اصناف مذكورة سابقا وبالرغم من الجهود التي اقامها في سبيل إقامة نظرية افعال لغة متكاملة الا أن اعماله افتقدت للاسس المنهجية الواضحة وهو ما ادى الى وجود خلط وتداخل بين هذه التصنيفات كما هو الحال في تصنيف الحكميات والممارسيات . واعترف بأنه يجب إعادة النظر في هذا التقسيم ولكن الموت حال دون تطوير نظريته فقام سيرل من بعده بتدارك النقائص وهذا ما سنراه في المبحث الموالي.

أصناف الأفعال الكلامية عند جون سيرل John Searle:

كان لوفاة اوستن المبكر تأثير على مسيرة الأفعال الكلامية لكن تلميذه سيرل أكمل المسيرة مع بعض التغييرات .

فأعاد تقسيم الفعل الكلامي الى أربعة اقسام وتبين ذلك من خلال الامثلة الآتية: "اقرأ زيد الكتاب" "أقرأ زيد الكتاب؟" "يا زيد اقرأ الكتاب" . "لو اقرأ زيد الكتاب".

عند النطق بأي من هذه الجمل ينجز المتكلم ثلاثة انواع من الافعال في وقت واحد.²

الفعل النطقي فعل التلفظ ويتمثل في نطقك الصوتي للالفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح الفعل القصنوي ويقابل الفعل الدلالي والذي كان جزءا من فعل القول عند اوستن الا ان سيرل جعله مستقلا عن هذه الافعال الصوتي و التركيبي ويتمثل في المرجع وهو محور الحديث في هذه الجمل الاربعة وهو زيد وخبر هو فيها جميعا هو قراءه الكتاب والمرجع والخبر يمثلان معا قضية هي قراءه زيد الكتاب والقضية هي المحتوى المشترك بينهم جميعا واكد على ان الفعل القضوي لا يقع وحده بل يستخدم مع الفعل انجازي في اطار لغوي مركب لانك لا تستطيع ان تنطق بالفعل القضوي والفعل الحملي دون ان يكون لك مقصد من نطقه

ويتفرع الفعل القضوي الى قسمين هما الفعل الاحالي والفعل الحمري الفعل الاحالي وهو الذي يسهم في ربط الصلة بين المتكلم والسامع الفعل الحمالي وهو اسناد نسبه المحمول او الحمل الى موضوع المحال عليه كأن نحمل على شخص احلنا عليه فعل شيء ما أي ان تنسب اليه فعل ذلك الشيء هو الفعل الاحالي والفعل الحملي يشكلان معا قضية واحدة.³

(3)الفعل الإنجازي : هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وللقة الإنجازية دليلا يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه للجملة كالنبر و التنغيم وصيغ الفعل .⁴

¹ عبد الحق السوداني ، الأفعال الكلامية بين أوستن و سرل ، مجلة المقرري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية ، جامعة الشاذلي بن جديد ، الطارف (الجزائر) ، العدد 5، المجلد3، ديسمبر 2019، ص219

² نجاة مطاوي ، يوسف بن زحاف ، الأفعال الكلامية عند جون سورل ، مجلة الكلام ، جامعة أحمد زبانه غيليزان / (الجزائر) ، العدد 2 ، المجلد6، 2021، ص208

³ عاشور جميلة ، نظرية الأفعال اللغوية "من تأسيس إلى التنظير " مجلة الحكمة ، جامعة جيلالي بونعتمة خميس مليانة (الجزائر) ، العدد 12، المجلد 5، ديسمبر 2017، ص 229، ص230

⁴ محمود ، أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، د/ط ، 2002، ص47

وهو الإخبار في الجملة الأولى و الإستفهام في الثانية و الأمر في الثالثة و التمني في الرابعة. أما الفعل التأثيري : فليس له أهمية عند سيرل لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى أنجاز فعل ما .¹

قدم سيرل تصنيفا بديلا لما قدمه أوستن من تصنيف الأفعال الكلامية وجعلها خمسة أصناف كالآتي :

1_الإخباريات : و الغرض الإخباري فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية ، وأفعال هذا الصنف كلها تحتل الصدق و الكذب .²

وتسمى أيضا التأكيدات ، الأفعال الحكمية .

2_التوجيهات : و غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين ، ويدخل في هذا الصنف الأمر ، النصح ، الاستعطاف ، والتشجيع .³

3_الالتزاميات : و غرضها الانجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل ، وهي أفعال التعهد و التكليف عند أوستن ، ويدخل فيها الوعد والوصية .⁴

4_التعابير : و غرضها الانجازي التعبير عن حالة وتسمى أيضا بالتصريحيات وهي الأفعال التمرسية (الممارسات) عند أوستن ويشترط فيها الصدق ، ويدخل فيها الشكر ، التهنة ، والاعتذار و المساواة .⁵

5_الاعلانيات (الانجازيات) : وتعرف أيضا بالإدلاءات وتكون حين التلفظ ذاته ،⁶ وتتطلب بصورة خاصة مؤسسات غير لغوية تحدد قواعد إستعمالها مثال : محكمة أو لجنة أو مسجد ، ويستعمل نوع خاص من المقولات الاعلانية مثل: (أجمل القول ، أعرف ، أدعو أو ألقب) غرضها خلق وضعيات معينة للأشياء أو الأشخاص عن طريق الإعلان و الاخبار والاشهار.

أفعال الكلام المباشر وغير المباشرة :

بالإضافة إلى تصنيف سيرل للأفعال الكلامية ، ميز بين نوعين من الأفعال الانجازية .

1_الأفعال الانجازية المباشرة : وهي التي تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلم أي يكون مايقوله مطابقا لما يعينه .⁷

إذن فالفعل الكلامي المباشر هو ماتطابق فيها قول المتكلم مع قصده .

¹ نجاة مطاوي، يوسف بن زحاف ، الأفعال الكلامية عند جون سورل ، ص 208

² محمود أحمد نحلة ، آفاق جديد في البحث اللغوي المعاصر، ص49

³ المرجع نفسه ص49

⁴ المرجع نفسه ص50

⁵ خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الرس العربي القديم ، بيت المحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1،

2009، ص100

⁶ المرجع نفسه ص 100

⁷ محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50

2_ الأفعال الانجازية الغير المباشرة : وهي التي تخالف فيها قوتها الانجازية مراد المتكلم .¹ وهي بخلاف الأولى فالأفعال الكلامية غير المباشرة هي تخالف فيها قول المتكلم مع قصده وقد ذكر سيرل المثال الاتي بيانا للأفعال الانجازية غير المباشرة .

(إذا قال رجل لرفيق له على المائدة :هل تناولني الملح) فهذا فعل إنجازي غير مباشر ، إذ قوته الانجازية الاصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب لكن الاستفهام ليس مايقصده المتكلم فهو يطلب أي أن مراد المتكلم هو طلب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو ناولني الملح .²

المطلب الثاني : القصدية

تقوم الأفعال الكلامية على مفهوم القصدية عند أوستين هذا المفهوم الذي عمقه سيرل حتى أصبح قيمة تداولية نصية حوارية ، بها يتحقق الربط بين الملفوظ وقصد المتكلم .³

مفهوم القصد : أصبح واضحاً أن الأفعال هي ما يقوم به الناس في قولهم ملفوظاً ما، و الفعل في مثل هذه الحالة هو نتيجة لقصد المتكلم ، ومن ثم يصبح القصد شرطاً أساسياً لتحقيق الفعل. يدل القصد على عدة أوجه :

1_ وجه دال على الإرادة : وفيه تصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنية لدى فاعلها وليس لشكلها الظاهري فقط .⁴

ولهذا ركز كل من أوستين و سيرل على التفريق بين المعنى الحرفي للملفوظ و المعنى لدى المتكلم . ولتوضيح ذلك لدينا المثال التالي:

المدرس : ما أكثر الكلام دوراناً على ألسن الطلاب في الفصل يا أحمد ؟

أحمد : لا أعرف يا أستاذ

المدرس : أحسنت

فأحمد قصد في اجابته معنى وهو عدم معرفة الإجابة (المعنى الحرفي للملفوظ) في حين فهم المدرس خطأ جواب أحمد على أنه جواب لسؤاله وهو (أن الكلام الأكثر دوراناً على ألسن الطلاب هو جملة لا أعرف يا أستاذ) التي كانت هي الإجابة الصحيحة في نظر الأستاذ (المعنى لدى المتكلم) .

¹ محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،المرجع نفسه ص51

² المرجع نفسه ص51

³ كاظم جاسم العزاوي، التداولية في الفكر النقدي، الشرحة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، القاهرة ، ط2017، ص78

⁴ المرجع نفسه ص 78

_ وجه دال على هدف الخطاب :

وفيه يكون القصد هو المعنى الخطاب لأن المعاني لا تكمن في الأدوات اللغوية المستعملة بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات ويوظفها بشيء السبل لتحقيق مقاصده ونواياه بذلك يكون معنى اللفظ هو المراد منه والمقصود به .¹

و منه فأساس الفعل الكلامي هو القصدية فلا يكون الفعل ناجحاً إلا إذا حقق المقصد المراد منه وإذا لم يتحقق فإن نتيجة تصبح غير حقيقية ولا يمكن أن تسمى حينذاك بفعل الكلام .

وهناك قصدية تتعلق بالمتكلم كالشاعر مثلاً الذي يعبر عن مقاصده كالحب و الخوف و الكراهية و قصدية تتعلم بالمتلقي الذي عليه أن يفهم مقاصد هذا الشاعر ويتعرف على ظروفه وحالاته النفسية .

3_ وجه دال على هدف الخطاب : ويعني إرتباط المعنى بالغرض أو الهدف من الخطاب ، وبهذا الغرض تتجلى القوة الإنجازية للفعل ، ويتضح مراد المتكلم ، ويتحقق هدف الخطاب بتحقيق غرض تواصلية محدد بين المتخاطبين بأفعال كلامية هدفها التأثير في المخاطب وحته على القيام بفعل أو حملة على الخوف أو الفرح أو الحزن .²

وفيما يلي مثال يجمع بين كل هذه الأوجه الثلاث :

لوقال المتكلم لشخص ما : خلف الباب أفعى

فأن الملفوظ يتضمن ثلاثة أفعال كلامية :

1_ فعل القول : ويتمثل بنطق الملفوظ بهيأته التركيبية ، ومعناه الحرفي الذي يدل على وجود أفعى خلف الباب .

2_ فعل الإنجاز: الذي يتمثل في قصد المتكلم من الملفوظ وهو التحذير من الأفعى

3_ فعل التأثير ويتمثل في الأثر الناتج الملفوظ في المستمع كالفزع أو الهرب أو محاولة قتلها.³

¹ المرجع نفسه ص 79

² كاظم جاسم منصور العزاوي ، التداولية في الفكر النقدي ، ص 80

³ المرجع نفسه ص 81

المبحث الثاني : الافتراض المسبق والسياق

المطلب الأول : الافتراض المسبق

ويعرفه جورج يول George yule: بأنه شيء يفترضه المتكلم يسبق التقوه بالكلام أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل.¹

ويعرف أيضا : هو ما يقتضيه اللفظ ويفترضه في التركيب.²

كما يعرف ماجد الماشطة : هو ما يفترض المتكلم أنه واقع في الحال قبل التقوه بجملة ما ، إنه موجود في ذهن المتكلم وليس في الجملة نفسها.³

تعتمد العمليات التبليغية التي ينطلق منها المتخاطبون على معطيات أساسية هي الافتراضات المسبقة والتي لا يصرح بها المتكلمون لأنها تشكل الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل.⁴

ويتسع مفهوم المسبق ليشمل المعلومات العامة وسياق الحال و العرف الاجتماعي و العهد بين المتخاطبين.⁵

مختصر القول أن الافتراض المسبق ركيزة أساسية لتحقيق نجاح العملية التواصلية بين المتكلمين إذا يعني أن للمتكلم معلومات سابقة في ذهنه وليس في الجمل المتلفظ بها .

مثال : اشترى عم سجاد ثلاث سيارات ، قبل التقوه بهذه الجملة يفترض المتكلم أن شخصا اسمه سجاد وله عم ، يفترض أيضا أن لسجاد عما واحد فقط ، وأن هذا العم ميسور الحال ، قد تكون هذه الافتراضات صحيحة وقد تكون خاطئة.

المطلب الثاني : السياق

يعد السياق محور أساسيا في الدراسات التداولية حيث نال اهتمام الباحثين التداوليين ، فما مفهوم السياق وما أنواعه؟

1_ مفهوم السياق :

لغة : من الفعل ساق وجذره "س و ق " ، جاء في الصُّحاح :السَّاق :ساق القدم ، الجمع سوق مثل أسد و أسد ، وساق الشجرة :جذءها وساق الماشية يسوقها سوقا و سياق ، ويقال أسفتك إبلا ، أي: أعطيتك إبلا تسوقها ، السياق : نزع الروح ، يقال رأيت فلانا يسوف أي :ينزع عند الموت.⁶

¹ جورج يول، التداولية ، ترجمة قصي العتابي ، دار العربية للعلوم ، دار الأمان الرباط ، ط1، 1131هـ _2010م ، ص 51
² محمود عكاشة ، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) دراسة مفاهيم نشأة و المبادئ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 2012، ص85
³ ماجد الماشطة ، أمجد الركابي ، مسرد التداولية ، دار الرضوان ، عمان ، ط1، 1439هـ_2018م، ص 66
⁴ الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ترجمة محمد بحياتن ، ص 34
⁵ محمود عكاشة ، النظرية البراغماتية للسانيات (التداولية) ص 85
⁶ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تحقيق :محمد محمد تامر ، دار الحديث ، القاهرة د/ط ، 1430هـ _ 2009م، ص 573

وجاء في مقاييس اللغة : السين و الواو و القاف أصل واحد وهو حدو الشيء والساق الإنسان وغيره ، والجمع سوق ، وانما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها .¹

اصطلاحاً : تعتمد المقاربة التداولية على السياق اعتماداً كلياً ويعرف السياق التداولي بأنه كل ما كان خارج اللغة ويساهم في تحديد معنى العبارة أو الملفوظ ، ويشمل المشاركين في الخطاب والظروف الزمانية والمكانية والمقاصد والأهداف والمعتقدات والمعرفة المشتركة بين أطراف الخطاب .²

ويعرف أيضا : إنه هوية المتخاطبين ، محيطهم المادي المكان و الزمان اللذان تجري فيهما الأحاديث .³ وهو أيضا علامة شكلية تكون في المحيط اللساني الفعلي ، ويشمل مدلول المحيط المحيط اللساني : مستخدم اللغة (المتكلم ، السامع) و الحديث الذي ينجزه ، النظام اللغوي المستخدم ، مواقع مستخدم اللغة ، أنظمة المعايير الاجتماعية والعادات و الالتزامات .⁴

و منه فإن السياق يرتبط بالظروف والمعلومات المحيطة بالنص أو الحدث والقي تساهم في فهمه وتفسيره و بدوره يساعد في فهم اللغة و تحقيق التواصل الفعال .

أنواعه :

يقسم السياق إلى خمسة أقسام نذكر منها :

1_ السياق النصي : هو سياق لغوي ينظر إلى علاقة الوحدات اللغوية في التركيب ، لكن النحويين وحتى بعض اللسانيات منهم البنيويون و التوزيعيون و التصولييون وقفوا عند جملة فقط . و أمنعوا فيها التحليل حتى جاءت نظرية نحو النص ، فأشارت إلى العلاقات بين الجمل و أصبح ينظر إلى النصوص و الخطابات على أنها أنظمة أكبر من الجمل ، و قدم هذا التحليل الجديد آليات جديدة لتفسير بعض الظواهر اللغوية مثل : المحادثات ، الروايات ، الخطابات السياسية ... لكن فيما بعد بدا أن ذلك التحليل بحاجة إلى آليات أخرى ألا و هي خلفيات النص.⁵

إذن فالسياق النصي هو مجموعة الألفاظ و التراكيب السابقة و اللاحقة للفظ أو الجملة المراد فهمها داخل النص الواحد ، فالكلمة يتغير معناها بتغيير سياقها فلو قلنا مثلا " ضرب المعلم مثالا للطلاب، فكلية "ضرب" بمعنى "ذكر وقال أو أعطى مثالا" .

ولو ضرب اللاعب الكرة بقوة ، فهنا المعنى يختلف فتصبح "ضرب" بمعنى "ركل" وهكذا ، فالسياق النصي هو من يضبط دلالة الألفاظ ويكشف مقصد المتكلم.

¹ أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط ، 1399هـ_1979م ، ج3، ص 117

² أبو بكر العزاوي ، الحجاج ومناهج تحليل الخطاب ، مجلة 9، 2017، ص8

³ صابر الحباشة ، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني ،الدار المتوسطة للنشر بيروت ، ط1، 2009م _1430هـ، ص177

⁴ خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 114

⁵ عبد الهادي بن ظافر الشهري، الاستراتيجيات الخطابية ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، المتحدة ، ليبيا ، ط1، 2004م ، ص 42

2_ السياق الثقافي : هو مجموعة المكونات الثقافية التي تشكل في مجموعها بيئة يكون لها أثر في نمط التفكير و السلوك اللغوي ، أي أن السياق الثقافي يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلام ،¹ والذي يساهم بدوره في تحديد معنى الكلمة .

3_ السياق النفسي: اللغة مادة التعبير عما يجول في ذهن الفرد من أفكار ومشاعر ، وهي منعكس لها ، تخضع لها وتتلون بلونها .

إضافة إلى هذا يظهر أن للنص جانبين : جانب موضوعي يشير إلى اللغة وهو ما يجعل عملية الفهم ممكنة ، وجانب ذاتي يشير إلى فكرة المؤلف و يتجلى في استخدامه الخاص للغة. فالشاعر مثلا يضمن عباراته دلالات معينة يشعر بها ويحسها ويعبر عنها تعبيراً ضمنياً لأن لكل شخص خبرات معينة أثرت في حياته بصورة أو بالأخرى.²

إذن فالسياق النفسي يتمثل في الحالة الشعورية الداخلية للمتكلم وقت إنتاجه للخطاب .

4_ سياق المقام (الموقف): تعد فكرة المقام ومقتضى الحال من أهم الجوانب التي دار حولها البحث البلاغي إن لم تكن أهمها على الإطلاق ، فقد عرفت البلاغة عند بعض البلاغيين بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ولعل مرد هذا الاهتمام كان نابعا من أن الكلام أو الحدث الكلامي لا ينفصل عن الموقف و الظروف التي وجد فيها . و من جهة أخرى ، فإن تجديد دلالة الكلام لا تتم إلا بالرجوع لهذه الظروف و المواقف ، فكما أن لكل مقام مقالا، فكذلك تفسير المعنى يجب أن يكون خاضعا للمقام الذي سيق الكلام لأجله.³

بعبارة أوضح ، سياق المقام هو تلك الظروف المحيطة بعملية التخاطب ، ويعني أيضا الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام الذي قيلت فيه.

المبحث الثالث : الاشارات و الحجاج

المطلب الأول : الإشارات

تعتمد اللغة العربية ككل اللغات على السياق لفك شيفرات كلماتها و تعابيرها ، إذ يستحيل فهم معانيها إذا لم يرتبط بالسياق و الموقف الذي قيلت فيه.

فإذا قرأت جملة قد جردت من سياقها مثل: "سوف يقومون بهذا العمل غدا ، لأنهم ليسوهنا الآن"

تعذر علينا فهم مقصدها الحقيقي لإحتواءها على عدد من الإشارات (واو الجماعة ، ضمير جمع الغائبين هم ، اسم إشارة هذا ، ظرفا الزمان غدا ، و الان ، و ظرف المكان هنا) .

لذا وجب معرفة ما تحيل إليه هذه الإشارات ولا يكون ذلك إلا بمعرفة السياق الذي قلت فيه.⁴

¹ نسيمه حارش ، دروش عبر الخط في الدلالة و السياق اللغوي ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل ، 2020م _2019 ، 1441هـ _1440هـ ، ص 15

² المهدي إبراهيم الغويل، السياق و أثره في المعنى ، دراسة أسلوبية ، أكاديمية ، الفكر الجماهيري ، ليبيا / طبعة 2011 ، ص 112

³ المرجع نفسه ص 129

⁴ محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 15

وبهذا يتضح أن الإشارات مثل أسماء الإشارة والضمائر من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي،¹ وتعد مبحثاً أساسياً من المباحث التداولية التي يجب التركيز عليها أثناء التحليل. وتصنف إلى ثلاثة أنواع ولكل صنف دوره في الخطاب.

أنواع الإشارات :

لا يمكن إنتاج أي خطاب دون هذه الأدوات الإشارية الثلاثة (الأنأ ، الهنا ، الآن) وكل منها يمثل نوعاً من الإشارات وهي الشخصية ، الزمانية ، والمكانية ، ويمكن أن ننسبها إلى حقل التداوليات لأنها تهتم بالعلاقة بين تراكيب اللغات و السياق الذي تستخدم فيه .

1_ الإشارات الشخصية : هي تلك الإشارات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب تربط النص بصاحبه (المرسل) وبالسياق كونها تتمحور حول الذات المتلفظة فهذه الذات هي المركز الذي يمنح للضمائر معناها الحقيقي فكلمة (أنا) مثلاً ليس مجرد لفظ ثابت بل هو إحالة متغيرة تتغير بتغير المتكلم سواء كان معلماً أو أباً أو غير ذلك. فجملة "نزل المطر" لم يصرح فيها الضمير ويمكن تقديره بـ " أنا أقول ، نزل المطر " ².

عموماً يمكن القول أن الإشارات الشخصية هي تلك العناصر الإشارية التي تدل على شخص، وتمثل الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطب والغائب سواء أكانت متصلة أم منفصلة ، كما أنه ليس لها معنى في ذاتها بل تكتسبه من السياق.

2_ الإشارات الزمانية : هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التيسر الأمر على السامع أو القارئ فقولك مثلاً: " بعد أسبوع " يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة وكذلك إذا قلت " نلتقي الساعة العاشرة " فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحاً أو مساءً من هذا اليوم أو من يليه.³ وعليه يجب معرفة زمن التلفظ لتأويل الخطاب والوقوف على مقاصد المتكلم وكى لا يلتبس الأمر على السامع .

3_ الإشارات المكانية : وهي عناصر إشارة إلى أماكن تعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع.⁴

ومن الأمثلة : الإشارات المكانية نجد كلمات الإشارة مثل : " هذا وذاك و هنا و هناك و فوق وتحت وأمام وخلف، كلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم و إتجاهه.

¹ عبد الهادي بن ظافر الشهيري ، استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ص 80

² عبد الهادي بن ظافر الشهيري ، استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ص 80

³ محمود احمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 19

⁴ المرجع نفسه ص 21

المطلب الثاني : الحجاج

مفهوم الحجاج

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: " و الحجة = البرهان، وقيل الحجة ما دوقع به الخصم،¹ و جاء في مقاييس اللغة " يقال حاجبت فلانا . فحجته أي غلبته بالحجة ، وذلك الطفر يكون عند الخصومة ، جمع حجج ، المصدر الحجاج .²

وجاء لفظ الحجاج في القرآن الكريم على أكثر من صيغة، لقوله تعالى: «قَالَ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ » سورة البقرة الآية 258، وقوله: قال تعالى: هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {آل عمران/66}

من خلال ما سبق يتضح أن الحجاج هو محاولة التغلب على الخصم عن طريق اقناعه بالحجج و البراهين.

إصطلاحاً : ويمكن تعريفه بعدة تعريفات أبرزها :

__ الحجاج مجال غني من المجالات التداولية يشترك مع العديد من العلوم الأخرى ، يعد ضمن الحقل التداولي لكنه انبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفية ، يرتبط مفهومه بالفعل وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائماً .³

__ الحجاج معناه البرهان ، أي اقتراح الرأي على الآخرين وتزويدهم بالأدلة الكفيلة بجعلهم يذعنون له .⁴

__ الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع.⁵

__ الحجاج هو تلك النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أرفالد ديكرود منذ سنة 1973 ، حيث تهتم بالوسائل اللغوية و بالإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة والتي هي " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير " .⁶

__ يقتزن الحديث عن الحجاج عند ديكرود بالفعل التأثيري للخطاب حيث يتوخى المتكلم في العادة حمل المخاطب على الإذعان والاقناع بفكرة أو موقف ما من خلال إثارة عواطفه وإنفعالاته.⁷

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، دت / مج 2، ص 288

² ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج 2 ، ص 30 (مادة ح ج ج)

³ خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 105

⁴ فيليب بروتون ، الحجاج في التواصل ، ترجمة : محمد ميشال، عبد الواحد التهامي العلمي المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1، 2013، ص 33

⁵ عبد الهادي بن ظافر الشهيري ، استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ص 456

⁶ أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، منتديات سور الأريكية، ط 1، 1426 هـ _ 2006 م ، ص 14

⁷ جواد ختام ، التداولية : أصولها و اتجاهاتها ، ص 144

الحجاج هو الطريقة لعرض الحجج وتقديمها تستهدف التأثير في السامع ، هو معيار لنجاح الخطاب وفعاليته غير أنه ليس كافيا بحيث يجب أن لا تهمل طبيعة السامع المستهدف ، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبه للسامع ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه بالإضافة إلى استثمار الناحية النفسية لتحقيق التأثير في المتلقي ¹.

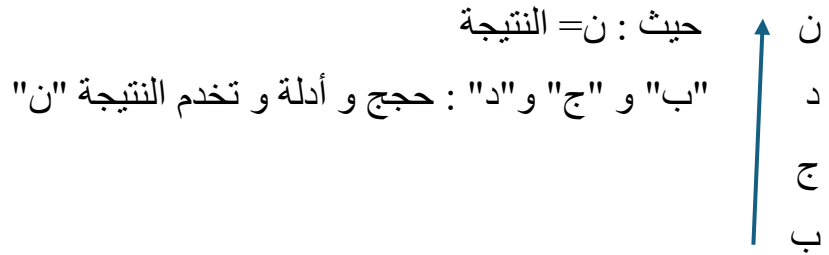
تقنيات الحجاج التداولي:

1_ الروابط الحجاجية : وهي عبارة عن وحدات صرفية تؤدي وظيفة الربط ، داخل الخطاب نفسه، بين ملفوظين مختلفين بناء على علاقة معينة كعلاقة الإضافة أو علاقة التعارض ، أو علاقة الشرح والتفسير . وتتألف من عدة طبقات مثل : الحروف (حروف العطف مثلا) و التعبيرات الظرفية و الحالية (في نهاية المطاف ، وأخيرا) و الموجهات (عموما، من المحتمل) و الأسماء و الأفعال و الصفات (ترتيب، يمكن أن نستنتج، نعارض) ².

لكن ، حتى ، بلى ، فضلا عن إذن ، لاسيما، إذ ، لأن ، بما أن ، مع ذلك ، ربما تقريبا، إنما، وغيرها.

ولهذه الروابط دور أساسي في عمليات الفهم والتأويل، فلا يمكن تخيل خطاب دون روابط، فهي تساهم في تناسق النص ،

2_ السلام الحجاجي: هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها ك التالي :



فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة ، فإن هذه الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي ³.

فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة ويتميز بخاصيتين:

- 1_ كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل "ن"
- 2_ إذا كال القول "ب" يؤدي إلى نتيجة "ن" ، فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يأدي إليها ، والعكس غير صحيح . مثال ذلك:

1_ حصل زيد على شهادة الثانوية

2_ حصل زيد على شهادة الإجازة

¹ صابر حباشة ، التداولية و الحجاج مدخل ونصوص صفحات للدراسات و النشر ، سوريا دمشق ، ط1 ، 2008 ، ص 21

² جواد ختام ، التداولية : أصولها و اتجاهاتها ، ص 151

³ أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص 20

3_ حصل زيد على شهادة الدكتوراه.¹

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية فكلما تؤدي إلى نتيجة مضمرة ، من قبيل "كفاءة زيد" أو "مكانته العلمية" ، فحصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي دليل أقوى على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية .

ويرمز لهذا السلم كما يلي :

ن = الكفاية العلمية

د الدكتوراه

ج الإجازة

ب الشهادة الثانوية.²

من خلال ما سبق يتضح أن السلم الحجاجي هو بنية تداولية تقوم على ترتيب عدد من الأقوال و الحجج من الأضعف إلى الأقوى بحيث تخدم جميعها نتيجة حجاجية واحدة .

¹ المرجع نفسه ص 21

² المرجع نفسه ص 21

الفصل التطبيقي

آليات التداولية في خطبة "الرجوع إلى هدي القرآن و السنة"

للـبشـير الـابـراهمـي

نصّ الخطبة:

المبحث الاول: الافعال الكلامية وتجليات القصد التداولي

المبحث الثاني: الخلفية المعرفية والبيئة الخطابية للخطبة

المبحث الثالث: الاستراتيجية الاشارية والآليات الحجاجية

بعد أن فرغنا من بناء الإطار النظري للتداولية بمفاهيمها و آلياته الإجرائية ننتقل إلى هذا الفصل التطبيقي ، لنستجلي حضور هذه الآليات في الخطاب المدرس وتنبثق دورها في إنتاج المعنى وتحقيق المقاصد التواصلية ، فالمفاهيم التداولية لا تكشف عن قيمتها الحقيقة إلا من خلال تطبيقها على نصوص واقعية تظهر مدى فاعليتها في تحليل الخطاب و استنتاف دلالاته.

وقد وقع إختيارنا على خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن و السنة " للبشير الإبراهيمي ، لما تزخر به من أبعاد تداولية وحجاجية تعكس رؤيته الإصلاحية ، وتبرز قدرته على تأثير في المتلقي و استنهاض هممه.

فالخطبة لاكتفي بعرض التوجيهات بل تصوم خطابا يقوم على الإقناع و الاستمالة ، مما يجعلها مادة خصبة للدرس التداولي.

وعليه ، تتبع في هذا الفصل أبرز الآليات التداولية التي أسهمت في بناء الخطاب ، من أفعال كلامية و إفتراضات مسبقة وسياق و اشاريات و آليات حجاجية .

ولكن قبل الخوض في مضمار التحليل نستعرض نص الخطبة .

نص خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن و السنة " للبشير الإبراهيمي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المستمعون الكرام في مشارق الأرض و مغاربها .

اجتمع المسلمون في أول أمرهم على هداية إلهية عامة ، وهي هداية الدين الذي جاء بها القرآن ، وشرحها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ودعى إليها المستدعين وحض عليها المستجيبين ، ونفذها في أمة الإجابة .

وكانت تلك الدعوة جامعة بطبيعتها لموافقتها للفطرة ، وجمعها بين مطالب الجسم والروح ، وإنطوائها على حفظ المصالح ، وضبطها لثروات النفوس .

تجتمع تلك الهداية على عقائد صحيحة ، وتحفظ علائق العبد بربه وتحددها ، و أخلاق ممتينة تحفظ العلائق بين العباد وتجدها ، وتزن المصالح بالميزان القسط ، وتقرر الفضيلة وزنها وقيمتها ، وللرذيلة وزنها وقيمتها ، وتجعل بينهما حدا كانه منطقة حياد ، فيه للمؤمن خيار وله فيه روية و أحكام عادلة ، تحفظ حقوق العباد وتفصل في مواطن مظان الشقاق ، وتجمع أطراف الأمة من غني وفقير على العدل والإحسان .

وكان مرجعهم للقرآن وهو محفوظ مفهوم يتلونه أثناء الليل و أطراف النهار . ثم فرطوا في سنن الله في دينه ، فغفلوا بسبب ذلك عن سنته في كونه وفي خلقه ، فانحدروا من تلك الدرجة التي رفعهم إليها الإسلام ، إلى هذه الدركة التي هم فيها الآن وتमारوا بالنذر فسلط الله عليهم من لا يخافه ولا يرحمهم .

إننا نعد من معجزات محمد الخالدة ، تلك التي كان ينذر بها أصحابه ، ليبلغها الشاهد منهم إلى الغائب ، وقد بلغنا وفيها أوصافنا التي نحن عليها الآن في القرن الرابع عشر للهجرة ، وكأن الواصف لها يصف ما رأت عيناه لا ما تخيلته خواطره .

و أبلغ مافي تلك النذر المحمدية قوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله : أو من قلة فيها يا رسول الله؟ لا بل أنتم كثيرًا ولكنكم غثاء كغثاء السبل لا منفعة فيه ولا غناء ، نحن خمسمائة مليون فيما بعد العادون ، ولكننا مع هذه الوفرة الهائلة في العدد مستبعدون ، قد نزع منا البأس ، على أعدائنا ونزعت الرهبة منا .

أيها المستمعون الكرام :

قد وصلنا من الإنحطاط إلى قراراته ، ولم تبقى في التدلي دركة أخرى نخشى أن تنحدر إليها ، فلم يبقى إلى أن نقيم على هذه الحالة إلى ما شئنا و شأنته لنا المهانة و الرضى بالدون ، أو نرتفع إلى المنزل التي أهلنا الله لها بالإسلام¹.

إن البشائر تدل على أننا اخترنا الثانية ، و إن النخايل تنبئ بأن شواعر الخير تنبعت فينا ، و إن الوظيفة القرآنية التي خالطت أروام سلفنا فرقعتهم من حضيض إلى الأوج توشك أن تخالط

¹ من حديث في إذاعة باكستان ، أبريل 1952 ، نقلا عن : أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، الجزء الرابع ، ص63

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

منا نفوسا خدرتها الأحداث ولم تصل بها إلى الموت ، وإن تلك النفحات التي هبت على القلوب الغلق فحركتها ، و على العيون العمي ففتحتها قد داعبت نفوسا ، فبدأنا نشعر ونحس ، و أصبحنا نعي ونفكر وإن التفكير هو أول مراتب العمل ، وما هذه الأصدا المتردة في الأقطار الإسلامية ، وهذه الأصوات المتجاوبة من علماء الإسلام بلزوم التعارف فالإتحاد فالتعاون ، إلا بشائر خير وتباتشير صبح بعدها السني النور .¹

المبحث الأول : الأفعال الكلامية وتجليات القصد التداولي

إن دراسة خطبة البشير الابراهيمي المعنونة ب: " الرجوع إلى هدي القرآن و السنة " يستوجب استخراج الأفعال الكلامية وذلك للكشف والتعرف على قصدية المتكلم ، وكيفية توظيفه للغة لإحداث أثر على المتلقي ، مع التركيز على تصنيف جون سيرل بصفته يمثل نضج نظرية الأفعال الكلامية .

1_ الإخباريات : وهي مجموعة من الأفعال ، تبلغ خبرا وتمثل واقعا ، يلتزم فيها المتكلم بصدق القضية التي يطرحها وذلك لإقناع المتلقي والتأثير فيه، تسمى بالتأكيدات أو الأفعال الحكمية.²

ومن أمثلتها في خطبة الابراهيمي نذكر :

"اجتمع المسلمون في أول أمرهم على هداية إلهية عامة " :

في هذا المثال فعل إخباري (اجتمع) ، جاء على صيغة الماضي ، القصد منه أن الخطيب أراد تذكير السامع بأن المسلمين بلغوا القوة و الوحدة عند تمسكهم بهدي الله ، وهذا كله ليقنعهم بأن النهضة مرتبطة بالدين .

" وهي هداية الدين التي جاء بها القرآن " في هذا المثال يقصد المتكلم أن القرآن هو مصدر الهداية الحقيقية للأمة الإسلامية .

"وشرحها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا إليها المستعدين و حض عليها المستجيبين ، و نفذها في أمة الإجابة "

في هذا المثال عدة أفعال إخبارية (شرحها ، دعا، حض، نفذها) ، قصد الخطيب من خلالها أن الهداية الإسلامية التي جاء بها القرآن لم تبقى مجرد رسالة نظرية بل تولى النبي عليه الصلاة والسلام توضيحها والدعوة لها والحث على الإلتزام بها ، وتطبيقها ، وذلك لإقناع المتلقي بأن نهضة الأمة وقوتها تحققت بفضل التمسك بهذه الهداية وهو السبيل لاصلاح واقع المسلمين و استعادة مجدهم .

"وكانت تلك الدعوة جامعة بطبيعتها "

ويقصد الابراهيمي من هذا المثال بيان كيف أن الدين الإسلامي يوحد الناس ويجمعهم ولايفرقهم ، وفي هذا مدح وثناء على الدعوة الإسلامية .

¹ أحمد طالب الابراهيمي ، اثار اللام محمد البشير الابراهيمي ص 64
² خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، المرجع السابق ، ص99

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

"وانطوائها على حفظ المصالح"

انطوائها فعل كلامي جاء على صيغة مصدر ، يحاول المتكلم من خلال هذا الفعل إقناع المتلقي بأن شريعة الإسلام تحقق الخير للناس وتحفظ مصالحهم الدينية و الدنيوية .

" وضبطها لتزوات النفوس "

يريد البشير الابراهيمي في هذا الشاهد توضيح أن الدين يهذب الإنسان ويمنعه من الانحراف و الشهوات .

" تجتمع تلك الهداية على عقائد صحيحة "

يقصد المتكلم إبراز أن العقيدة الصحيحة أساس إستقامة الأمة وقوتها.

"تحفظ علاقة العبد بربه وتحددها"

يريد البشير الابراهيمي أن يبين أن الإسلام يربط الانسان بربّه ويقوي صلته به ويجعله مستقيماً على الصراط السويّ .

"وتزن المصالح بميزان القصد "

في هذا المثال فعل كلامي إخباري وصفي (تزن) يقصد من خلاله الخطيب إبراز العدالة والآليات الأخلاقية والتشريعية التي يتميز بها الدين الإسلامي ودورها في تنظيم حياة الناس .

"وتجمع أطراف الأمة "

يريد الابراهيمي هنا إقناع السامع بأن وحدة المسلمين لا تتحقق إلا بالتمسك بالإسلام .

"وكان مرجعهم للقرآن "

يقصد الخطيب من هذا المثال أن القرآن كان مصدر التشريع والهداية للمسلمين الأوائل .

"تم فرطوا في سنن الله في دينه "

(فرطوا) فعل كلامي إخباري جاء على صيغة اللوم ، فالخطيب يريد تحميل الأمة مسؤولية ضعفها بسبب الابتعاد عن تعاليم الدين والتقصير في تطبيق سنن الله .

"فانحدروا من تلك الدرجة"

يقصد المتكلم هنا تخويف السامعين من نتائج التفريط والانحراف عن الدين .

"وتماروا بالنذر فسلط عليهم من لا يخافه و لا يرحمهم"

يصف الإبراهيمي ما حدث للمسلمين بسبب مخالفتهم أوامر الدين وقصده التداولي من هذا هو تحذير المتلقي من عواقب التهاون بتعاليم الدين وتجاهل الانذارات و النصح وبيانه أن ضعف الأمة وتسلب الأعداء عليها كان نتيجة التفريط في هدي الإسلام وذلك لإقناع السامع بضرورة الرجوع إلى القرآن والسنة .

"إننا نعد من معجزات محمد الخالدة ، تلك النذر "

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

يريد الخطيب تأكيد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم و أن ما تعيشه الأمة تحقق مما حذر منه.

" وقد بلغنا وفيها أوصافنا التي نحن عليها الآن "

يقصد من هذا المثال أن الأمة وصلت إلى المرحلة التي أندر بها

"نحن أمة خمسمائة مليون"

في هذا المثال يريد الخطيب لفت الانتباه على كثرة عدد المسلمين

"ولكننا مع هذه الوفرة الهائلة في العدد مستعدون"

أما هنا فيقصد الإبراهيمي إظهار التناقض بين كثرة المسلمين وضعفهم .

2_ التوجيهات :

هي الأفعال التي يقوم فيها الخطيب في محاولة منه إلى توجيه سلوك المخاطب و جذب إنتباهه (كالنداء ، الأمر ، النهي ، الحث ، والنصح)¹ و من أمثلتها في الخطبة :

" أيها المستمعون الكرام "

نداء توجيهي ، يريد المتكلم من خلال هذا المثال جذب إنتباه السامعين وتهيئتهم لما سيقول .

العنوان : "الرجوع إلى هدي القرآن و السنة "

الرجوع فعل كلامي توجيهي جاء في صيغة مصدر ، أصله الأمر (ارجعوا) قصد المتكلم ليس مجرد إخبار بل الحث و الدعوة إلى الرجوع إلى الهدى الصحيح والتمسك بالقران والسنة.

" فلم يبق إلا أن نقيم على هذه الحالة إلى ماشئنا و شاءته لنا المهانة و الرضى بالدون ، أو نرتفع على المنزلة التي أهلنا الله لها بالإسلام "

يقصد الخطيب من خلال هذا المثال : تحفيز المسلمين على الثورة على واقعهم المتخلف وعدم القبول به ، كما يريد غرس الثقة في نفوسهم بأنهم قادرون على استعادة مكانتهم .

بلزوم التعارف : أي (تعارفوا) فعل توجيهي جاء على هيئة مصدر ، أصله أمر ، يقصد الخطيب منه إلى الدعوة إلى التعارف بين المسلمين ونبذ القطيعة .

فالإتحاد فالتعاون : أي (اتحدوا _ تعاونوا) فعل توجيهي جاء على هيئة مصدر أصله أمر ، يقصد من خلاله الخطيب الدعوة على الإتحاد ووحدة الصف الإسلامي كما يحث المسلمين على العمل المشترك لتحقيق النهضة .

3_ التعبيرات : هي نوع من أفعال الكلام هدفها التعبير عن الحالة النفسية والوجدانية للمتكلم اتجاه أمر ما، وتكون في شكل إعتذار ، تهنئة ، تعزية ، مواساة ، تحسر ، فرح أو حزن ، مدح أو ذم .

¹ محمود احمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 79

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

ومن أمثلتها في خطبة البشير الإبراهيمي نذكر :

" قد وصلنا من الإنحطاط إلى قراراته "

يعبر الخطيب عن حال الوصول إلى أدنى درجات الإنحطاط و في هذا تحسر على الحال التي وصلت إليها الأمة ، و تحذير للسامع كي ينتبه ويشعر بخطورة الوضع و يتحرك للإصلاح والتغيير .

"أنا البشائر تدل على أننا اخترنا الثانية "

في هذا المثال تعبير وبث للفتائل بأن الأمة بدأت تختار طريق الإصلاح .

"الا بشائر خير وتباشير صبح بعدها السنّى و النور "

يريد الخطيب هنا رفع معنويات المسلمين و بث الأمل فيهم لقرب نهضة الأمة ، وهو تعبير عن الإرتياح بظهور علامات اليقضة في الأمة .

"دأبت نفوسنا"

القصد التداولي في قوله هذا هو التعبير عن الأثر النفسي و الوجداني الذي أحدثته دعوة الإصلاح في نفوس المسلمين مما ساهم في إيقاضهم ودفعهم إلى الوعي بضرورة التغيير .

" بدأنا نشعر ونحس و أصبحنا نعي و نفكر "

يريد الابراهيمي إقناع المتلقي بأن الأمة الإسلامية بدأت في استعادة وعيها لواقعها والتفكير في تغييره.

4_الالتزاميات : لم تبرز بشكل واضح في خطبة لابن البشير الإبراهيمي لا يقدم وعودا أو تعهدات مباشرة ، بل يركز على الإخبار بضرورة إصلاح واقع الأمة والرجوع إلى هدي القرآن والسنة .¹

5_الإعلانيات : تخلوا الخطبة من الإعلانيات لأن الإبراهيمي لم يستعمل أفعالا كلامية تحدث تغيير مؤسساتيا مباشرا في الواقع ، ولأن طبيعة خطابه إصلاحية إقناعية .

المبحث الثاني :الخلفية المعرفية و البيئة الخطابية للخطبة

1_ الخلفية المعرفية (الافتراض المسبق) :

تقوم خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن و السنة " على جملة من الافتراضات المسبقة التي تشكل الخلفية الفكرية والتداولية التي اعتمد عليها الإمام البشير الابراهيمي في بناء رؤيته الإصلاحية.

إذ تحدث إلى جمهوره إنطلاقا من أفكار و معارف يعتقد أنها مشتركة بينهم ، ومن أهم هذه الافتراضات أن الأمة الإسلامية في الماضي كانت قوية و موحدة بسبب تمسكها بالإسلام وتقاليد و يتجلى ذلك في قوله : اجتمع المسلمون في أول أمرهم على هداية إلهية عامة " و

¹ خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 99

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

قوله : وكان مرجعهم للقرآن " حيث تفترض العبارات ضمناً أن القرآن والسنة هما الأساس التي قامت عليه حضارة المسلمين.

كما يفترض الابراهيمي أن الإسلام لا يقتصر على العبادات فقط، بل يمتد ليشمل مختلف جوانب الحياة ، لذلك وصف الهداية القرآنية بأنها " تحفظ علاقة العبد بربه " و " تزن ، المصالح بالميزان القسط " و "تجمع أطراف الأمة "

وهي تعبيرات توحى بقدرة الإسلام على إصلاح الفرد و المجتمع معاً، و تنظيم الحياة الأخلاقية و الاجتماعية و السياسية .

و في مقابل ذلك ينطلق الخطاب من افتراض آخر يتمثل في أن حالة الضعف و الانحطاط التي تعيشها الأمة الإسلامية في الحاضر ليست حالة طبيعية بل هي نتيجة مباشرة جرّاء الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي .

ويُتّضح هذا في قوله "ثم فرطوا في سنن الله في دينه فانحدروا من تلك الدرجة " وقوله " قد وصلنا من الانحطاط إلى قراراته ". كما يشير قوله " نحن أمة خمسمائة مليون ولكننا مستبعدون " إلى أن كثرة العدد وحدها لا تكفي لصناعة القوة مادامت الأمة غير موحدة وواعية.

و من جهة أخرى يفترض الخطيب أن الأمة الإسلامية لازالت قادرة على استعادة مجدها ومكانتها إذا تمسكت بأصولها الدينية و الحضارية . في قوله " بدأنا نشعر ونحس و أصبحنا نعي و نفكر " و قوله أيضاً " بشائر خير وتبشير صبح " إذ تتضمن هذه العبارات افتراضات بأن الوعي الجماعي بدأ يتشكل و أن مشروع الإصلاح قابل للتحقيق .

ويؤكد الخطاب أن النهضة لا تتحقق إلا بالوحدة و التعاون وهو ما يظهر في دعوته إلى " الاتحاد فالتعاون " حيث يرى أن التفرق من أسباب ضعف المسلمين و أن تجاوز الأزمة يحتاج تضامناً و تشاركاً و اتحاداً.

2 البيئة الخطابية: (السياق الخطبة)

تندرج خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن و السنة " ضمن الخطاب الإصلاحى النهضوي الذي ظهر في العالم الإسلامي خلال فترة عرفت ضعف المسلمين و خضوع كثير من البلدان الإسلامية للاستعمار، لذلك إرتبطت الخطبة بسياق ثقافي و فكري يدعو إلى المحافظة على الهوية الإسلامية و مقاومة أسباب التخلف و الانحطاط .

و قد بدا السياق النصي واضحاً في تسلسل أفكار الخطبة ، أذ استهلها الخطيب بالحديث عن قوة المسلمين الأوائل و وحدتهم عندما تمسكوا بالقرآن و السنة ثم قارن ذلك بما آلت إليه الأمة من ضعف و انحطاط بعد الابتعاد عن الدين لينتهي بالدعوة إلى الإصلاح و الوحدة و التعاون.

كما يظهر السياق النفسي من خلال مشاعر التحسر و الألم التي عبّر عنها الخطيب تجاه حال المسلمين مقابل مشاعر الأمل و التفاؤل.

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

أما سياق المقام فيتمثل في كون الخطيب عالما مصلحا يخاطب جمهورا مسلما في ظروف صعبة محاولا التأثير فيه وإقناعه بضرورة التغيير، لذلك اعتمد أسلوبا حجاجيا يجمع بين التوجيه والنصح والتحذير والدعوة إلى الإصلاح.

المبحث الثالث : الاستراتيجية الإشارية و الآليات الحجاجية

1_ دراسة الإشارات في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن و السنة "

تعنى التداولية بدراسة العناصر اللغوية والتي لا يكتمل فهمها إلا بالرجوع إلى السياق الذي وردت فيه . وتسمى هذه العناصر في التداولية بالعناصر الإشارية أو الإشارات ، وهي أصناف شخصية ، زمانية و مكانية .

وفي ضوء ما تؤديه الإشارات من دور في تحديد المرجع وبناء المعنى داخل الخطاب ، سيتم تطبيق هذا المستوى التحليلي على خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن و السنة " كالتالي :

أ_ الإشارات الشخصية :

تجلت الإشارات الشخصية في إستعمال الضمائر التي تحيل إلى المتكلم ، والجماعة و الغائب ، ومن أبرزها :

ضمير المتكلم الجمع في قوله " قد وصلنا من الإنحطاط إلى قراراته " ، وقوله " بدأنا نشعر و نحس ، وأصبحنا نعي ونفكر " ، ويشير هذا الضمير "نا" إلى الأمة الإسلامية ، حيث حرص الابراهيمي على أن يجعل نفسه جزءا من الجماعة وهو ما يعكس روح المشاركة وتحمل المسؤولية الجماعية .

كما حضرت إشارات الغائب في قوله "ثم فرطوا في سنن الله " حيث أحال الضمير (واو الجماعة العائد على هم) إلى المسلمين الذين ابتعدوا عن تعاليم الدين ، فاستعمله الابراهيمي لتصوير حال الأمة في مرحلة الانحطاط والتراجع .

أما إشارات المخاطب فظهرت في قوله " أيها المستمعون الكرام " وهو نداء يقصد به جذب انتباه السامعين و اشراكهم في القضية التي يطرحها .

وتؤدي الإشارات الشخصية دورا مهما في خطبة الابراهيمي حيث تعمل على تقوية العلاقة بين الخطيب و المتلقي و تجعل السامع يشعر أنه معني بالخطاب وقضاياها .

ب_ الإشارات الزمانية :

ظهرت الإشارات الزمانية في خطبة الابراهيمي بكثرة وهذا لاعتماده على المقارنة بين الماضي و الحاضر و ذلك من أجل إبراز أسباب التراجع و الدعوة على الإصلاح .

ففي حديثه عن الماضي نجده يقول " اجتمع المسلمون " و "كان مرجعهم القرآن " و هي عبارات تحيل إلى زمن قوة الأمة ووحدتها حيث كانت متمسكة بالقران والسنة .

أما في حديثه عن الحاضر نجده يقول " نحن عليه الآن " و "في هذه الدركة التي هم فيها الآن " حيث يصور واقع الأمة ، وما تعانيه من ضعف و انقسام .

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

في حديثه عن المستقبل يقول " بشائر خير وتباشير الصباح " وهو ما يعكس تفاؤل الخطيب بإمكانية إستعادة الأمة لقوتها و مكانتها من جديد.

ووردت أيضا إشارات زمانية مباشرة مثل " آناء الليل و أطراف النهار " و " القرن الرابع عشر للهجرة " و " أفريل 1952 " وهي تعبيرات تحدد الزمن الذي قيلت فيه الخطبة وتربطها بسياقها التاريخي .

ت _ الإشارات المكانية :

تجلى هذا النوع من الاشارات في عدد من العبارات التي تشير إلى أماكن مختلفة مثل قوله " في مشارق الأرض و مغاربها " وهي عبارة تدل على إمتداد الأمة الإسلامية و اتساعها الجغرافي.

كما ورد في الهامش: " في إذاعة باكستان " وهي إشارة تحدد مكان إلقاء الخطبة ، وتربطها بظروفها الواقعية و التاريخية .

وكذلك قوله : " في الأقطار الإسلامية " الذي يكشف أن الخطاب موجّه إلى الأمة الإسلامية كلها وليس إلى مجتمع محلي فقط .

و انطلاقا مما سبق يتضح أن الاشارات في الخطبة تكشف عن وعي واضح لدى الابراهيمي ، إذ وظف الضمائر و الاحالات الزمانية و المكانية من أجل بناء خطاب إصلاحي مؤثر .

وقد ساعدت هذه الإشارات على ربط الخطبة بسياقها و إشراك المتلقي في هموم الأمة والدعوة إلى النهوض بها من خلال العودة إلى هدي القرآن والسنة .

2 _ الآليات الحجاجية :

أ _ الروابط الحجاجية :

تعد الروابط الحجاجية من أهم الآليات التداولية التي يعتمد عليها الخطاب الإقناعي ، لكونها تسهم في تنظيم الأفكار وربط الحجج و توجيه المتلقي نحو النتيجة التي يريد المتكلم الوصول إليها.

فالخطاب الحجاجي لايقوم على عرض الأفكار عشوائيا ، إنما يبني على شبكة من العلاقات اللغوية و المنطقية التي تمنحه الإنسجام والتماسك.

وقد وظف الامام محمد البشير الابراهيمي في خطبته " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " عددا من الروابط الحجاجية التي أدت دورا بارزا في تقوية خطابه الإصلاحي و التأثير في المتلقي ، و من هذه الروابط نذكر:

1 _ روابط العطف "الواو"

وهو من أكثر الروابط حضورا في الخطبة حيث إستخدمه الخطيب لربط الحجج و الأفكار و المعاني داخل الخطاب .

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

و من أمثلة ذلك في قوله " القرآن والسنة " و قوله " الجسم والروح " و قوله " تحفظ علاقة العبد بربه وتحددها " و لا تؤدي الواو هنا وظيفة نحوية فقط بل تحمل قيمة حجاجية واضحة إذ تجعل الأفكار متتابعة متكاملة مما يمنح الخطاب قوة اقناعية أكبر.

كما يكشف هذا الرابط عن رغبة الخطيب في بناء صورة متكاملة عن الإسلام بوصفه نظاما شاملا يحقق التوازن بين المادة والروح و المجتمع.

2_ الروابط السببية (الفاء) :

يعتمد الابراهيمي على حرف الفاء لإبراز العلاقة بين السبب و النتيجة ، وهو أقوى الروابط الحجاجية في الخطبة

و من أمثله قوله: " فرطوا في سنن الله في دينه.... فإنحدوا من تلك الدرجة " و قوله " تماروا بالنذر فسلط الله عليهم من لا يخافه ولا يرحمهم " .

تؤدي الفاء هنا وظيفة تداولية تقوم على الربط المنطقي بين الأفعال ونتائجها ، فالتفريط فالدين أدى إلى الانحدار و الغفلة قادت إلى الضعف و تسلط الأعداء .

كما يمنح هذا الرابط الخطبة انسجاما منطقيًا ساهم في تناسق الأفكار وفق علاقة سببية تجعل المتلقي يقتنع بأن الأزمة التي تعيشها الأمة ليس وليدة الصدفة بل هي نتيجة طبيعية للإبتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي .

3_ رابط الترتيب (ثم):

استعمل الابراهيمي (ثم) للدلالة على التدرج الزمني و المنطقي ، كما في قوله "ثم فرطوا في سنن الله" حيث يكشف هذا الرابط عن انتقال الأمة الإسلامية من مرحلة القوة و الإزدهار إلى مرحلة التفريط و الانحدار.

وتكمن قيمته الحجاجية في تصوير التغير الحضاري بصورة تدريجية ، فلا يبدو الانحطاط مفاجئاً ، و انما هو نتيجة لمسار طويل من الغفلة و الإبتعاد عن الدين .

كما أن "ثم" تمنح الخطاب بعدا تاريخيا، إذ تربط بين الماضي و الحاضر ، وتدفع المتلقي إلى التأمل في أسباب هذا التحول .

4_ الرابطة الإستدراك (لكن) :

ورد هذا الرابط في الحديث النبوي الشريف الذي إستشهد به الابراهيمي في قوله : " ولكنكم غثاء كغثاء السيل " كما ورد في قوله "نحن خمسمائة مليون فيما يذعد العادون ولكننا مع هذه الوفرة الهائلة مستبعدون" .

و يؤدي "لكن" وظيفة حجاجية تقوم على نقض تصور سابق وتعويضه بتصور آخر أكثر قوة .

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " للبشير الابراهيمي

فالسامع قد يعتقد أن كثرة المسلمين دليلاً على قوتهم، غير أن الخطيب يستدرك ليبين أن الكثرة العددية لاقيمة لها إذا فقدت الأمة وحدتها وتعاونها ، وهذا مايكشف عن مهارة الخطيب في توجيه ذهن المتلقي إذ يبدأ بفكرة تبدو إيجابية ثم يفاجئه بحقيقة مغايرة ، مما يزيد من قوة التأثير والإقناع .

5_ رابط الاضراب (بل) :

من الروابط الحجاجية المهمة في الخطبة رابط (بل) ، كما ورد في قوله "لا بل أنتم كثير " ، حيث تؤدي (بل) وظيفة جدلية لأنها تبطل الفكرة الأولى وتؤكد الفكرة الثانية .
فالخطيب ينفي أن يكون ضعف المسلمين سببه قلة العدد بل يثبت أن السبب الحقيقي يكمن في ضعفهم الداخلي وفقدانهم روح الفاعلية .
ويمنح هذا الرابط الخطاب طابعا حجاجيا قويا ، لأنه يقوم على تصحيح التصورات الخاطئة وتوجيه المتلقي نحو النتيجة التي يريدها المتكلم .

6_ رابط التوكيد (إن) :

إستعمل الخطيب أدوات التوكيد في مواضع متعددة مثل قوله " إن البشائر تدل على أننا اخترنا الثانية" و تكمن القيمة الحجاجية لهذا الرابط في تقوية المعنى و إزالة الشك، كما أن التوكيد يعكس ثقة المتكلم بما يقوله وهو مايزيد من مصداقية الخطاب وقوته الإقناعية .
فالخطيب يريد أن يغرس في نفوس المتلقين الأمل في إمكانية النهوض و الإصلاح ،لذلك جاء بالتوكيد ليجعل فكرته أكثر رسوخا.

7_ رابط النفي (لا) :

حيث تكرر في مواضع عديدة مثل قوله "لا يخافه و لايرحمهم" و قوله "لا منفعة فيه ولا غناء" ويؤدي النفي وظيفة حجاجية تقوم على إبراز الجوانب السلبية للواقع وتقوية التأثير النفسي للخطاب .
فالإبراهيمي يستعمل النفي لخلق إيقاعا حجاجيا يزيد من حدة الخطاب وتأثيره الوجداني .

8_ رابط التخيير(أو):

في قوله "فلم يبقى إلا أن نقيم على هذه الحالة إلى ما شئنا و شاءته لنا المهانة و الرضى بالدون، أو نرتفع إلى المنزللة التي أهلنا الله بها بالإسلام"
ويعرض هذا الرابط احتمالين متقابلين أحدها سلبي و الآخر إيجابي .
و تتمثل القيمة الحجاجية في دفع المتلقي إلى الاختيار غير أن البناء الحجاجي للخطبة يجعل السامع يميل تلقائيا إلى اختيار طريق الإصلاح والنهوض .
وهكذا تتحول "أو" من مجرد أداة لغوية إلى وسيلة تداولية لتوجيه المتلقي نحو موقف معين.
ب_ السلام الحجاجية :

الفصل التطبيقي آليات التداولية في خطبة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة" للبشير الابراهيمي

إعتمد الإمام الإبراهيمي في خطبته على السلالم الحجاجية بوصفها وسيلة تداولية تساعد على بناء أفكاره بطريقة متدرجة تقود المتلقي إلى الإقتناع بالنتيجة التي يريد الوصول إليها .

فالحجاج فالخطبة لم يكن قائما عرض الأفكار بشكل مباشر ، وإنما جاء في صورة تدرج فكري و عاطفي يبدأ بتشخيص واقع الأمة ، ثم بيان أسباب ضعفها ، لينتهي بالدعوة إلى الإصلاح والرجوع إلى القرآن والسنة .

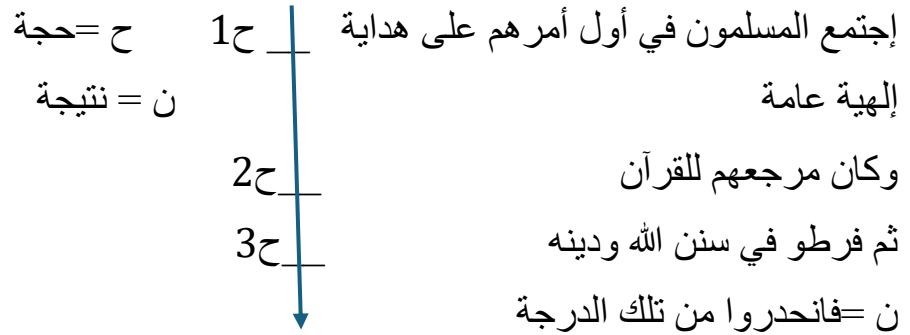
وقد تنوعت السلالم في الخطبة نذكر منها:

1_ سلم الانحدار الحضاري:

و الذي يصور تراجع الأمة الإسلامية من القوة إلى الضعف ، فقد قدّم الخطيب صورة مشرقة عن المسلمين حين كانوا متمسكين بالقرآن والسنة ، فذكر أنها كانوا يعيشون في هداية و وحدة وعدل ، و أن الإسلام كان ينظم حياتهم الدينية والاجتماعية ، والأخلاقية ، ثم إنتقل تدريجيا إلى بيان التحول الذي أصاب الأمة عندما إبتعدت عن تعاليم الدين ، ليصل إلى النتيجة النهائية، "فانحدروا من تلك الدرجة" ألا وهي الإنحطاط والانحدار والضعف .

يولّد هذا السلم أثرا نفسيا قويا . لأن المتلقي ينتقل من صورة القوة والعزة إلى صورة الضعف والذل ، فيشعر بحجم الخسارة الحضارية التي أصابت الأمة الإسلامية .

ويمكن تمثيل هذا السلم الحجاجي كالتالي:



2_ سلم التحذير من العواقب :

إعتمد الإبراهيمي على سلم حجاجي قائم على التحذير من نتائج الإبتعاد عن الدين فبدأ بذكر التفريط ثم الغفلة ، ثم التماذي في الإنحراف ليصل إلى النتيجة المتمثلة في تسلط الأعداء على الأمة .

وقد رتب هذا السلم ترتيبا تنازليا سعى من خلاله إلى إقناع المتلقي بأن ما أصاب الامة من ضعف وتسلط الأعداء عليها لم يكن أمرا مفاجئا بل كان نتيجة طبيعية لمسار متدرج من التفريط والغفلة . ويمكن تمثيل هذا السلم كالآتي :

- فرطوا في سنن الله في دينه
غفلو بسبب ذلك عن سنته
تमारوا لالنذر
- 1ح
2ح
3ح

ن = فسلط الله عليهم من لا يخافه ولا يرحمهم.

3_ سلم اليقضة والإصلاح:

اعتمد الابراهيمي على سلم حاجي يجسد اليقضة و الإصلاح حيث استهل خطابه بالإشارة إلى بوارد التعبير الإيجابي ، من خلال البشائر والنفحات التي بدأت تدبّ في الأمة ، ثم إنتقل إلى بيان أثر هذه البوارد في النفوس والعقول بقوله " بدأنا نشعر ونحس و أصبحنا نعي ونفكر " ويكشف هذا التدرج عن بداية تشكل وعي جديد يدرك أسباب التراجع ويستشعر ضرورة الإصلاح .

وتؤدي هذه الحجج في مجملها إلى نتيجة تتمثل في ظهور " بشائر خير و تباشير صبح " بما يعبر عن تقائل الخطيب بإمكانية النهوض و استعادة الأمة مكانتها إن واصلت في طريق الوعي و الإصلاح .

- إن البشائر تدل على أننا اخرتنا الثانية
أن تلك النفحات التي هبت على قلوب الغلق فحركتها
بدأنا نشعر ونحس وأصبحنا نعي ونفكر
- 1ح
2ح
3ح

ن = بشائر خير و تباشير الصبح

خاتمة

خاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بتداولية الخطاب عند البشير الابراهيمي تم الوصول الى مجموعة من النتائج اهمها:

1_ تعد دراسة تداولية الخطاب أحد ابرز المقاربات اللسانية الحديثة التي أحدثت ثورة منهجية في تحليل النصوص، حيث اهتمت بدراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، كما اهتمت بالمتكلم وقصديته وظروف المتلقي وبالخطاب ظروف نشأته.

2_ تعددت مرجعيات التداولية حيث تمثلت في الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة عند لودفيغ فيتغنشتاين، وعلم السيمياء الذي كان له دور في هذا العلم على يد كل من شارل بيرس، وشارل موريس، الذي قسم السيمياء إلى فروع أحدها هو التداولية، إضافة لنظرية التلطف.

3_ يركز التحليل التداولي للخطاب على أسس عدة أهمها: أفعال الكلام، الافتراض المسبق، السياق الإشاريات والحجاج، وهو ما أشار إليه كل من مسعود صحراوي في كتابه التداولية عند العلماء العرب، وجورج يول في كتابه التداولية، واحمد نحلة في كتابه آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

4_ جاء جون أوستين بنظرية الأفعال الكلامية وأدخل فيها مفهوم القصديّة، لفهم كلام المتكلم.

5_ تجلّى تقسيم الفعل الكلامي عند أوستين في خطبة الابراهيمي من خلال فعل القول المتمثل في التلطف بعبارة " الرجوع إلى هدي القرآن والسنة " والفعل الإنجازي المتمثل في دعوة المسلمين إلى التمسك بالقرآن والسنة، والفعل التأثيري الذي ظهر في سعي الخطيب إلى إقناع المتلقين بالعودة إلى تعاليم الإسلام والعمل بها.

6_ تمثل الأفعال الكلامية عن جون سيرل مرحلة النضج التي تلت مرحلة التأسيس عند أوستين، حيث قدم تصنيفاً جديداً تمثل في، التعبيرات، الاخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات، والإعلانات.

7_ يعتبر الافتراض المسبق آلية تداولية خفية في الخطاب، حيث يعد الخلفية التي يمتلكها المتكلم عن النص ولايصرح بها للسامع لأنها معلومة لديه، وتجلّى ذلك عند الإبراهيمي في إتحاد الأمة وتمسكها بالإسلام، لقوله: "إجتمع المسلمون في أول أمرهم على هداية إلهية عامة"

8_ تشكل الإشاريات محورا جوهريا في المقاربة التداولية، إذ تتجاوز لكونها مجرد ضمائر وظروف لتغدو آليات لسانية لا تتحدد دلالتها إلى إذا ربطت بسياقها، وقد نالت خطبة الإبراهيمي تنوعا وافرا للإشاريات من اشاريات شخصية، زمانية، ومكانية، ساهمت في تقوية العلاقة بين الخطيب والمتلقي وجعلت السامع جزءا من الخطاب ووقضاياه.

9_ أما الحجاج فهو أبرز آليات التأثير في الخطاب التي تستهدف السامع، وقد كشف تحليل خطبة الابراهيمي عن براعة الخطيب في توظيف الحجج وترتيبها عبر سلالم حجاجية رتبها

ترتيب تدريجيا حسب قوتها الإقناعية ، كما كان للروابط للحجاجة نصيب من الخطاب وذلك كله ساهم في بناء خطاب إصلاحي مقنع.

الملحق:

حياة البشير الإبراهيمي

تمثل سيرة الامام محمد البشير الإبراهيمي مساراً تاريخياً وفكرياً حافلاً ، شكل مرحلة مفصلية في تاريخ الجزائر ويمكن تفكيك هذا المسار و تتبعه عبر سبع مراحل زمنية ، صاغت شخصيته وأسهمت في بلورة مشروع الإصلاح:

1_ مرحلة التكوين والتحصيل الأولى (1889_1911)

في هذه المرحلة ولد الإبراهيمي عام 1889 بقرية رأس الوادي في بيئة علمية محافظة ، حيث أتم حفظ القرآن على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي كان له أثر في تربيته وتكوينه ، تزامنت هذه الفترة مع التمدد الاستعماري الفرنسي الذي إتسم بسياسات ممنهجة لتجهيل المجتمع وتفقيره، ومحاولة طمس مقوماته الوطنية.¹

2_ الرحلة المشرقة الأولى (1920_1991)

وتمثل هذه المرحلة محطة إنتقال إلى الحواضر العلمية في المشرق العربي حيث هاجر إلى المدينة المنورة عام 1911 مرورا بمصر التي إستفاد فيها من بعض الحلقات العلمية في جامع الأزهر ، وفي سنة 1917 إنتقل إلى دمشق لتدريس الأدب العربية بالمدرسة السلطانية وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي مسهما بذلك في تكوين نخب فكرة مثقفة.²

3_ مرحلة الإرهاصات (1920_1931)

في هذه المرحلة بالضبط سنة 1920 قرر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر ليباشـر عمله الميداني حاملاً مشروعاً استراتيجياً للنهوض بالأمة عبر نشر التعليم وتعميم الوعي ، فأسس مدرسة في سطيف ، وأظهر ممانعة للنظام الإستعماري برفضه كافة الوظائف الرسمية المعروضة عليه وكان على اتصال بابن باديس الذي إلتقاه في موسم الحج عام 1913 خلال إقامته بالمدينة المنورة ، كما تردد على تونس حيث يقيم أصهاره ليكوّن صداقات في الأوساط العلمية و الأدبية.³

4_ بدايات جمعية العلماء المسلمين (1931_1940)

هي مرحلة لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 وكان الإبراهيمي من أبرز المؤسسين لها ، حيث تولى صياغة دستورها الأساسي وشغل منصب نائب رئيسها آنذاك "عبد الحميد بن باديس" اتخذ مدينة تلمسان مركزاً حيويّاً لعمله الميداني فأنشأ فيها مدرسة «دار الحديث» التي غدت مركزاً إشعاعياً دينياً وعلمياً وثقافياً.⁴

1 أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ج 1 ، ص 9

2 المرجع نفسه ، ص 9_10

3 المرجع نفسه ، ص 10

4 المرجع نفسه ص 11

5_ قيادة الحركة الدينية والثقافية بالجزائر (1940_1952)

واجه الإبراهيمي في هذه الفترة كل أشكال التضييق الاستعماري من نفي وإقامة جبرية ، ومع وفاة الإمام ابن باديس عام 1940 آلت إليه رئاسة الجمعية ، ليتولى قيادة الحركة الإصلاحية في ظروف سياسية بالغة التعقيد ، زجّ به في السجن بعد أحداث ماي 1945 ليجد نفسه في زنزانة تحت الأرض حيث الظلمة والرطوبة فتحمل هذه المحنة بصبر المجاهد ويقين المؤمن ، تمكن من إعادة إصدار جريدة البصائر وأسهمت جهوده في إعداد نخب فكرية وسياسية شاركت بفعالية في الثورة التحريرية كما بنت مؤسسات الدولة الجزائرية عقب الإستقلال¹.

6_ الرحلة المشرقة الثانية (1952_1962)

تحول الإبراهيمي في هذه المرحلة إلى العمل الدبلوماسي والثقافي الخارجي إذ سافر إلى المشرق العربي ممثلاً شرعياً لجمعية العلماء ومكلفاً بالتعريف "بالقضية الجزائرية" وتدويلها لكسب الدعم السياسي والمالي والمعنوي ، زار العديد من الدول العربية ملقياً المحاضرات والخطب. ومع اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 أصدر نداءات رسمية للشعب الجزائري يدعوه فيها إلى الإلتفاف حول الثورة المسلحة.²

7_ المرحلة الأخيرة (1962_1965)

وهي مرحلة الإستقلال والوفاة ، حيث عاد إلى الجزائر عام 1962 وواصل مسيرته التوجيهية والفكرية رغم تراجع وضعه الصحي، تميزت طروحاته في هذه الفترة بالتركيز على الأصالة الإسلامية والمحافظة على الوحدة الوطنية ، وتوجت مواقفه بإصدار بيانه التاريخي في 16 أبريل 1964 الذي انتقد فيه الانحراف العقائدي والفكري الذي آلت إليه الأمة إلى أن وافته المنية في 20 ماي 1965.³

الأبعاد الشخصية للإبراهيمي:

امتاز الإبراهيمي بملكات ذهنية استثنائية أبرزها قوة الذاكرة ، وسرعة الاستيعاب ، والتبحر المعرفي في العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية والفلسفية ، كما تميز بأسلوب نثري بليغ يمتلك طاقة تأثيرية عالية في الجماهير .

كما عرف بمبدأ الإستقلالية والرفض المطلق للتبعية الإدارية .

¹ أحمد طال الإبراهيمي ، آثار محمد البشير الإبراهيمي ، ص 11_12

² المرجع نفسه ص 12_13

³ المرجع نفسه ص 13

أثاره: خلف إبراهيمي تراثا فكريا عزيزا رصدته الأدبيات التاريخية في خطبه ومقالاته ، ومحاضراته المنشورة في الدورية الشهيرة "البصائر" والتي جمعت في المجلدات الموسوعية المعنونة بـ "آثار الامام محمد البشير الابراهيمى" ¹.

¹ المرجع نفسه ص 17_18_19

قائمة المصادر و المراجع:

1. القرآن الكريم

أولاً: المعاجم

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د/ط، د/س، مجلد 2.
3. أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د/ط، 1399هـ/1979م، ج3.
4. الجوهري، الصحاح، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د/ط، 1430هـ/2009م.
5. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، إيران، طهران، ط2، ج1.

ثانياً : الكتب

1. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزكية، ط1، 1426هـ/2006م.
2. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م.
3. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد بحيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.
4. بهاء الدين محمد يزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م.
5. جواد ختام، التداولية: أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 1437هـ/2016م.
6. جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431هـ/2010م.
7. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيل في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.
8. صابر الحباشة، الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقرويني، الدار المتوسطة للنشر، بيروت، ط1، 1430هـ/2009م.
9. صابر الحباشة، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.
10. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004م.
11. فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد ميشال، عبد الواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م.
12. كاظم جاسم منصور العزاوي، التداولية في الفكر النقدي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوزيعات، القاهرة، ط1، 2017م.

13. مجيد الماشطة، أمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان، عمان، ط1، 1439هـ/2018م.
14. مسعود صحرأوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، الجزائر، ط1، 1429هـ/2008م.
15. محمود أحمد نحلة، الآفاق الجديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د/ط، 2002م.
16. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012م.
17. المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى: دراسة أسلوبية، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا، 2001م.
18. مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار ومكتبة عدنان، بغداد؛ دار الأمان، الرباط؛ منشورات الاختلاف، الجزائر؛ منشورات ضفاف، ط1، 1436هـ/2015م.

المجالات والدوريات :

1. باديس لهويل، "التداولية والبلاغة العربية"، مجلة المخبر: أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 07، 2011م.
2. خلف الله بن علي، "التداولية: مقدمة عامة"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب، جمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء، المركز الجامعي الجزائري، العدد 1، المجلد 14، 2017م.
3. راضية خفيف بوبكري، "آليات التحليل التداولي للخطاب: قضايا نظرية ونماذج تطبيقية"، مجلة التواصل في اللغات والآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، عناية (الجزائر)، العدد 4، المجلد 24، ديسمبر 2018م.
4. عبد الحق السوداني، "الأفعال الكلامية بين أوستين وسيرل"، مجلة المقرري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف (الجزائر)، العدد 5، المجلد 3، ديسمبر 2019م.
6. عاشور جميلة، "نظرية الأفعال اللغوية: من التأسيس إلى التنظير"، مجلة الحكمة، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)، العدد 12، المجلد 5، ديسمبر 2017م.
7. فريد زغلامي، "الأصول والمرجعيات الفلسفية والسيماثية واللسانية للتداولية"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، العدد 1، المجلد 13، 1 مارس 2024م.
8. نجا مطاوي، يوسف بن زحاف، "الأفعال الكلامية عند جون سيرل"، مجلة الكلام، جامعة أحمد زبانه، غليزان (الجزائر)، العدد 2، المجلد 6، 2021م.

9. نسيمه حارش، دروس عبر الخط في الدلالة والسياق اللغوي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، السنة الجامعية 2019-2020م / 1440-1441هـ.

فهرس المحتويات :

الصفحة	العنوان
	إهداء
	شكر و عرفان
أ ب	مقدمة
	مدخل تمهيدي
09	تمهيد
10	مفهوم التداولية
11	ميلاد التداولية
12	المرجعيات الفلسفية والسيمائية واللسانية للتداولية
	الفصل الأول : أسس التحليل التداولي
20	تمهيد
21	المبحث الأول: أفعال الكلام وقصدية المتكلم
21	المطلب الأول : أفعال الكلام
25	المطلب الثاني: القصدية (مفهوم الأوجه)
27	المبحث الثاني : الافتراض المسبق والسياق
27	المطلب الأول : الافتراض المسبق
28	المطلب الثاني : السياق (مفهومه _أنواعه)
29	المبحث الثالث: الاشارات والحجاج
30	المطلب الأول: الاشارات
31	المطلب الثاني : الحجاج(المفهوم تقنيات الحجاج)
	الفصل الثاني: آليات المقاربة التداولية في خطبة "الرجوع إلى هدي القرآن والسنة" للبشير الابراهيمي
35	توطئة
36	نص خطبة "الرجوع إلى هدي القرآن والسنة" للبشير الابراهيمي
37	المبحث الأول : الأفعال الكلامية و تجليات القصد التداولي
40	المبحث الثاني : الخلفية المعرفية و البيئة الخطابية
41	المبحث الثالث : الاستراتيجية الاشارية و الآليات الحجاجية
48	خاتمة
49	الملحق
51	قائمة المصادر والمراجع
53	فهرس المحتويات
54	ملخص

المخلص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ «تداولية الخطاب عند البشير الابراهيمي» إلى تطبيق المنهج التحليلي التداولي على خطبة من خطب الإبراهيمي فكانت خطبة «الرجوع الى هدي القرآن والسنة» نموذجاً للتحليل، مركزين في ذلك على عدة محاور أهمها: الأفعال الكلامية، الافتراض المسبق، السياق، الإشارات والحجاج، وقد استثمر الخطيب هذه الأدوات لإقناع المتلقي والتأثير فيه ودعوته الى التمسك بتعاليم الدين الاسلامي

.الكلمات المفتاحية: تداولية الخطاب، البشير الإبراهيمي، الأفعال الكلامية، الافتراض المسبق، السياق، الإشارات، الحجاج

The Summary

This study, entitled “Pragmatics of Discourse in El Bachir El Ibrahimi’s Sermons”, examines the sermon “Returning to the Guidance of the Qur’an and the Sunnah” through a pragmatic analytical approach. It focuses on several pragmatic aspects, namely speech acts, presupposition, context, deixis, and argumentation. The study highlights the way El Ibrahimi used these pragmatic tools to communicate his reformist ideas, persuade his audience, and encourage adherence to the teachings of Islam.

Keywords: Pragmatics, discourse, El Bachir El Ibrahimi, speech acts, presupposition, context, deixis, argumentation.